

تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبّر، والرب المعبود، والعالَمُونَ: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالم عبارة عن من يعقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته.

﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ المالك صفة لفعله ﷻ ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال:

يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وإياك نستعين﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله ﷻ : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبيا وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله ﷻ : ﴿وَأَنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في قوله ﷻ : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود: وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين ».

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى: لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى ﷺ ، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ٣ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

سُمِّيَتْ هذه السورة "فاتحة الكتاب" لكون القرآن أفتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، تسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله ﷺ قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » البخاري وأحمد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليست بالبسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكره ﴿اللَّهُ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله ﷻ .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: هو الشاء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله

سُورَةُ الْحَجَّاتِ لَيْلَةَ

الأنبياء
٢٣

الأنبياء
٥٨

سُورَةُ الْحَجَّاتِ لَيْلَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّا
اللَّهُ لَعَفُوفٌ عَزُوفٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ نُوعُظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامَ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَقَدْ
كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ
عَذَابَ مُهِينٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿١﴾ أي: حكمنا بذلك لتصدقوا أن الله أمر به
وشرعه، وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدوها، ولا
تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزوراً
﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة، ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ فلا
تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم، فإنه قد بين لكم أن
الظهار معصية، وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة
﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله
﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب جهنم.

﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، الحادّة: المشاقّة
والمعاداة والمخالفة. ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
أي: أذلوا وأخزوا.

﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، أي: مجتمعين في حالة
واحدة لا يبقى منهم أحد لم يعث ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾
في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجّة عليهم
﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحصاه الله جميعاً ولم يغب عنه شيء،
﴿وَسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضرًا مكتوبًا في
صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

﴿١﴾ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي زَوْجِهَا ﴿١﴾ أي:

ترجعك الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة
قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام
خولة بنت ثعلبة، ويخفي عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها
إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شباي،
وتثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر
مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل
جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي
زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ
يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: ما تتراجمان به من الكلام.

﴿٢﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴿٢﴾ معنى الظهار
أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، ولا خلاف
في كون هذا ظهاراً ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي: ما نساؤهم
بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين
وتبكيك لهم ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست
أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ
الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا
منكراً من القول، أي: فظيماً ينكره الشرع، وهو تشبيهه
زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه،
والزور: الكذب ﴿وَإِنَّا اللَّهُ لَعَفُوفٌ عَزُوفٌ﴾ أي: بليغ العفو
والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخصصة لهم عن هذا المنكر.

﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴿٣﴾
يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾
أي: فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل
ما قالوا ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾ المراد بالتماس: الجماع،
فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم
المذكور ﴿نُوعُظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به
عن ارتكاب الظهار.

﴿٤﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَمَاسًا ﴿٤﴾ أي: فمن لم يجد الرقبة في ملكه، ولا تمكن من
قيمتها، أو لم يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين
متتابعين متواليين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن
كان الإفطار لغير عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً
استأنف ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين
﴿فَاطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من
بر أو تمر أو أرز أو نحوها، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً
حتى يشبعوا، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا

عدوان على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السلام عليك، يريدون السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطناً، فيقول النبي ﷺ: "وعليكم" ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجيب له فينا، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسِبْتُمْ أَن نَّجِدَهُم جَاهِمًا﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَيْسَ الْمَعْصِيَةُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ نَجَّيْتُم مِّنَ الْمَوْتِ﴾ كما يفعل اليهود والمنافقون ﴿وَالْعُدْوَانَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَوْنَ﴾ فيجزىكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالائتم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: لأجل أن يوفقه في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناحي الذي يزينه الشيطان، بضار المؤمنين شيئاً من الضرر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعيذون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه"

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضيق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ:

"لا يُقِمُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا" ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْجُبُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ أَن نَّجِدَهُمْ يَصَلُّونَهَا فَيْسَ الْمَعْصِيَةُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْبَيْتِ وَالْقَوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَوْنَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا لِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ ما يوجد من تناجى رجال ثلاثة ﴿الْأَهْوَارَ بَعْضُهُمْ﴾ يشاركهم في الاطلاع على تلك النجوى ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قل أو كثر، يعلم السر والجاهر، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا آذَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالسته والسبعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخاً لهم وتبكيماً والزماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مر بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شراً، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: ﴿وَيَنْجُبُونَ بِالْإِثْمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ ما يكون فيه

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ
 صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
 ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَمَّا تَفْعَلُوا
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ؕ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا مَا
 غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْمُهُمْ
 عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَن نُّعْطِيَهُمْ عَنْهُمْ ءَمْرَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا ؕ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
 اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ؕ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ؕ أَلَا
 إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَعْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ
 اللَّهِ ؕ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾
 إِن الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ﴿٢٠﴾
 كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُ بَكَ أَنَا وَرُسُلِي ؕ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

﴿١٦﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمائهم، فأمنت أسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعو الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التشبث، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم. ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجلس.

﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ أي: إذا أردتم مساررة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مساررتكم له صدقة، تتصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نحواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة. ﴿١٣﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَاتٍ أي:

أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: وإنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذ لَمَّا تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا أي: واليهوم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿١٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا بسبب هذا التسولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أُنْبِتَهُ، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيي أمرهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قَبِلَ أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وأجلاً ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿الْإِنِّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يجيد عنه، فلما أكثر قصفه أبو عبيدة قتلته، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض الحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بنو النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أناتهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر" ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿١٩﴾ أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستولى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنسَاهُمْ دِيَارَهُمْ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يحسرون في الدنيا والآخرة.

﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادة لله ورسوله في أول هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذْدِينَ﴾ جملة من أذله الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿٢١﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ أي: قضى في سابق علمه؛ لأعْلَبِينَ أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿٢٢﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادون: يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون لله ورسوله آباء الموالدين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ شَاقَ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَا فَاقْبَلْهُمَا عَلَىٰ صَوْلِهَا فَإِذْنُ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَاللِّرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

منازلتهم، فجعلوا يخرّبونها من داخل، والمسلمون من خارج، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبي ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشب أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرّب المؤمنون باقيها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ أي: اعلموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحاد الله.

﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل بيني قريظة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَا فَاقْبَلْهُمَا عَلَىٰ صَوْلِهَا فَإِذْنُ اللَّهِ﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أأمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: ليذل الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغيبهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظاً وخزياً.

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الإيجاف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما رده الله تعالى على رسول الله ﷺ من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشمت لها مشقة، ولا لقيتم بها حرباً، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحاً وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.

﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحاً بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا رِكَاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَاللِّرَسُولِ﴾ يكون ملكاً له، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد منعوا من الصدقة، فجعل لهم حقاً في الفيء ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾

الفقراء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الغريب الذي نفدت نفقته ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفيء حقاً لغيرهم ﴿يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: الراسخون في الصدق.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين، وأشركوهم في أموالهم ومسكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسداً أو غيظاً أو حزازة ﴿وَمِمَّا أُوتُوا﴾ أي: مما أوتى المهاجرون دونهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار،

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿١٠﴾ الذين يجيئون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: غشاً وبغضاً وحسداً، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وجد في قلبه لهم غلا؛ كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الفياء حق، وكذلك من سبهم أو آذاهم أو تنقصهم.

﴿١١﴾ ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ هم عبد الله بن أبي وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم لنخرج من ديارنا في صحتكم ﴿وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾ أي: في شأنكم، ومن أجلكم ﴿أعدا﴾ ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم ﴿أبدا﴾، وإن طال الزمان ﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾ على عدوكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: ﴿وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ ﴿أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ﴾ وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُؤْتِبِ الْأَدْبَرَ﴾ منهزمين ﴿ثم لا ينصرون﴾ لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ ﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين لقتالكم ﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ﴾ أي: في الدروب والدور ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ﴾ أي: بعضهم غليظ فظ على بعض ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تخالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه فتوحدوا ولم يختلفوا.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُؤْتِبِ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أُولِي أَلْبَابٍ لَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾

فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: "إن أحببتم قسمت ما آفأ الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في أموالكم، وإن أحببتم أعطيتم ذلك وخرجوا من دياركم"، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: حاجة وفقير ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من كفأه الله حرص نفسه ويحلها فأدى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من يخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

فَكَانَ عَنَيْتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُوا
 نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
 الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
 ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ
 الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
 يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

النَّارِ
١٣الْحَمْدِ
١٠

﴿١٧﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿١﴾ من كفار المشركين ﴿٢﴾ قَرِيبًا ﴿٣﴾ يعني: في زمن قريب ﴿٤﴾ ذاقُوا وَيَا أَمْرِهِمْ ﴿٥﴾ أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا يقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر. ﴿٦﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴿٧﴾ أي: مثَّلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿٨﴾ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ ﴿٩﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿١٠﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان. ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٣﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿١٤﴾ وَتَنْظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ ﴿١٥﴾ أي: لتتظروا أي شيء قدَّمتم من الأعمال ليوم القيامة. ﴿١٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴿١٧﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿١٨﴾ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿١٩﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرِّخَاءِ فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢١﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله. ﴿٢٢﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٣﴾ أي: الظافرون بكلِّ مطلوب، الناجون من كلِّ مكروه. ﴿٢٤﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٢٥﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيتَه [مع كونه في غاية القسوة وشدَّة الصلابة وضحامة الجرم] امتشققًا من خشية الله، حذرًا من عقابه، وخوفًا من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿٢٦﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فيما يجب عليهم التفكر فيه ليتعظوا بالمواعظ، ويزجروا بالزواجر. ﴿٢٨﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٢٩﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون. ﴿٣٠﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿٣١﴾ كرهه للتأكيد والتقرير ﴿٣٢﴾ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴿٣٣﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿٣٤﴾ الْمُؤْمِنُ ﴿٣٥﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدِّق لرسوله بإظهار المعجزات،

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿٢﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدلُّ على النهي عن موالاته الكفار بوجه من الوجوه ﴿٣﴾ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَعْوَدَةِ ﴿٤﴾ أي: توصلون

وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر. **﴿٣﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴿٣﴾** إن أولادكم وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾** فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

﴿٤﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٤﴾ أي: خصلة حميدة تقتدون بها **﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾** يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم، فتتبرأ من أهلك كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه **﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُ وَوَأْمِنكُمْ﴾** أي: بريئون منكم، فلسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله **﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** وهي الأصنام، **﴿كُفْرَانًا كَبُرٌ﴾** أي: بسدينكم، أو بأفعالكم **﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾** أي: هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم **﴿حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾** وتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة، والبغضاء محبة **﴿الْأَقْوَالُ إِتْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾** أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن موعده وعدها إياه **﴿لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾** **﴿وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي: وما أدفع عنك من عذاب الله شيئاً.

﴿٥﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٥﴾ قال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بغضاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا.

﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٦﴾ أي: لقد كان لكم في إبراهيم والذين معه قدوة حسنة **﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾** أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا وفي الآخرة **﴿وَمَنْ بَوَّأ﴾** أي: يعرض عن ذلك **﴿اللَّهُ هُوَ الْعَقِيُّ﴾** عن خلقه **﴿الْحَمِيدُ﴾** إلى أولياته.

﴿٧﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً ﴿٧﴾ أي: عسى الله أن يجعل بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقرّبة إلى الله، وقد تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أول من قاتل أهل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُ وَوَأْمِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرَانًا كَبُرٌ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا جَعَلْنَا رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلًا وَإِلَيْكَ أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

إليهم أخبار النبي بسبب المودة التي بينكم وبينهم **﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾** أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية **﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾** أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما جاءكم من الحق، فكيف توادونهم؟ **﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾** أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة أن تؤمنوا **﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾** أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء **﴿تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾** أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة **﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾** أي: أعلم من كل أحد بما تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم **﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** أخطأ طريق الحق والصواب، وضل عن قصد السبيل.

﴿٢﴾ إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴿٢﴾ إنهم إن يلقوكم ويصادفوكم يظهرها لكم ما في قلوبهم من العداوة **﴿وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾** أي: يمسكوا إليكم أيديهم بالضرب ونحوه، وألستهم بالشتم ونحوه

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَمَن يَتْلُ فَاِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ
 يَنكِحُوا وَيَتَنَزَّلُوا الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةَ اللَّهِ فَذِيرُوا لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٧﴾ لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا
 مِّنْ دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
 ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
 مِّنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَتَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
 مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۗ إِنَّهُنَّ عَلِيمٌ بِمَا يَكْتُمْنَ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
 فَلَا يَحْجُرُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنُ لَهُنَّ وَلَا هُمْ يُحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ
 مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
 وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَءَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ
 ذَلِكُمْ حَكْمًا ۗ إِنَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
 شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَءَاتُوا اللَّهَ الَّذِي ءَاتَيْتُمْ بِهِ مَوْمُونٌ ﴿١١﴾

الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت
 هذه الآية: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم
 مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ بليغ القدرة قادر على أن يقبل
 بقلوب المعاندين ليدخلهم في مغفرته ورحمته.

﴿٨﴾ لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا
 مِّنْ دِينِكُمْ﴾ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾

تفعلوا معهم ما هو من البر؛ كصلة الرحم ونفع الجار
 والضيافة ﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ وتعدلوا فيما بينكم وبينهم
 بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة
 وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة
 ﴿اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله
 سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا
 المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار
 عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
 مِّنْ دِينِكُمْ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن
 هم حرب على المسلمين ﴿وَبَدَّوهُمُ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي:

عادوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر
 أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم ﴿أَن تَتَوَلَّوْهُمُ﴾
 أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه
 عدواً لله ولرسوله وكتابه.

﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ﴾

من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً يوم
 الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم مسلماً، فلما هاجرن
 إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن
 ﴿فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في
 الإسلام، فقد كن يستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج،
 ولا رغبة من أرضي إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حباً لله
 ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي
 ﷺ لزوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها إليه
 ﴿اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَكْتُمْنَ﴾ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله
 سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى
 يظهر لكم ما يدل على صدق دعوتهن في الرغبة في الإسلام
 ﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي
 أمرتم به ﴿فَلَا تَحْجُرُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى أزواجهن الكافرين
 ﴿لَأَهْنُ لَهُنَّ وَلَا هُمْ يُحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ فالؤمنة لا تحل لكافر،
 وإسلام المرأة بوجوب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها
 ﴿وَءَاتُوهُمُ مَا أَنفَقُوا﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن

وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، قال الشافعي: وإذا
 طلبها غير الزوج من قراباتها منع منها بلا عوض
 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة، لأنهن قد
 صرن من أهل دينكم ﴿إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾ أي:
 مهورهن، وذلك بعد انقضاء عدتهن
 ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ﴾ والمعنى: إن من كانت له
 امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف
 الدين، وكان الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون
 يتزوجون المشركات، ثم نسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص
 بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب
 ﴿وَءَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن
 ﴿وَلَسْتُمْ لَهُمْ ذَلِكُمْ حَكْمًا﴾ قال المفسرون: كان من ذهب من
 المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار:
 هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار
 إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها الكافر
 ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿حَكْمًا ۗ إِنَّهُ﴾
 أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين

بأزواجهنّ أولادًا ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلامًا ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل ﴿فَيَا عَيْنَ وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لمن بعد هذه المبايعات لمنك.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يوقنون بالآخرة البتة بسبب كفرهم ﴿كَمَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يوقنون بالآخرة البتة بسبب كفرهم﴾ كما يسألونك عن أصحاب القبور﴾ كياسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمَّا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتًا عظيمًا، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عباده، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفاً ﴿كَأَنَّهُمْ مَبْنُوءٌ مَرْمُوضٌ﴾ ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحبّ القتالين في سبيله؛ بين أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحلّ العقاب بمن خالفهما، لتحذّر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَقُولُوا لِمَ تَأْمُرُكُمْ بِمَا تَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنْ آلِهَتِكُمْ إِنَّهُمْ لَمِيَاسٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لا يلحقن

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يوقنون بالآخرة كما يسألونك عن أصحاب القبور ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمَّا تَفْعَلُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ تَأْمُرُكُمْ بِمَا تَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنْ آلِهَتِكُمْ إِنَّهُمْ لَمِيَاسٌ عَلَيْكُمْ قَدْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يوقنون بالآخرة كما يسألونك عن أصحاب القبور ﴿٥﴾

لا عهد لهم، وقد نسّخ هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم ﴿فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أمروا أن يعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل مهورهن من الفية والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تتعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ أي: قاصدات لمبايعتك على الإسلام ﴿عَلَنْ أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ كائنًا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن

وإذ قال عيسى ابن مريم يئس إسرءىل إني رسول الله إلتكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما
جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مريم ﴿٦﴾ ومن أظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
﴿٧﴾ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكفرون ﴿٨﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٩﴾ يتأبها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجزئة نعيمكم من عذاب أليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله ويجهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾
يعقر لكم ذنوبكم ويذكر لكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ وأخرى يحبونها نصر
من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿١٣﴾ يتأبها الذين آمنوا كونوا
أبصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله
قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من نوح إسرءىل
وكرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴿١٤﴾

بموت ولا بخروج منها ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ أي: ذلك
المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا
فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿١٣﴾ ﴿يحبونها﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نصر
من الله﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وفتح قريب﴾ يفتحه
عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء:
يريد فتح فارس والروم ﴿وبشر المؤمنين﴾ المعنى: بشر يا
محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿١٤﴾ ﴿يتأبها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ أي: داوموا على
ما أنتم عليه من نصرة الدين ﴿كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من أنصاري إلى الله﴾ انصروا دين الله مثل نصرة
الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾
فقالوا: ﴿نحن أنصار الله﴾ والمعنى: من منكم يتولى نصرتي
وإعانتني فيما يقرب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح
وخلص أصحابه، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا
﴿فأمنت طائفة من نوح إسرءىل﴾ بعيسى ﴿وكرت﴾ به
﴿طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم﴾ أي: قوينا المحققين منهم

والانقاص ﴿وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾
المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله،
والرسول يحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما
قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف
برسالتني، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينًا
﴿فلما أزعوا أزع الله قلوبهم﴾ يعني: أنهم لما تركوا الحق،
يأبذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

﴿٦﴾ ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يئس إسرءىل إني رسول الله إليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة﴾ أي: إني رسول الله إليكم
بالإنجيل، لم أتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة
على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتخالفوني
﴿ومبشرا رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ وإذا كنت كذلك
فلا مقتضي لتكذبي، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره
في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن
يحمد غيره. ﴿فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مريم﴾ أي:
لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به
سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما
جاءهم بذلك قالوا ساحر.

﴿٧﴾ ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى
الإسلام﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان
كذلك فحقه ألا يفترى على غيره الكذب، فكيف يفترى على
ربه ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ والمذكورون من جملتهم.

﴿٨﴾ ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ أي: إن حالهم
في محالوتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة
كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه
﴿والله متم نوره﴾ يظهار دين الإسلام في الآفاق،
وإعلانه على غيره.

﴿٩﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله﴾ ليجعله ظاهراً منتصباً على جميع الأديان، عالياً
عليها غالباً لها ﴿ولو كره المشركون﴾ فإنه كائن لا محالة.

﴿١٠﴾ ﴿يتأبها الذين آمنوا هل أدلكم على تجزئة نعيمكم من عذاب أليم﴾
جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يرجحون فيه كما يرجحون
فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة
هي التي بينها بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان
والجهاد ثمهما من الله الجنة، وذلك بيع رابح.

﴿١١﴾ ﴿يعقر﴾ الله ﴿لكم ذنوبكم﴾ ذكر أولاً البضاعة
التي يتاجرون بها، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به
أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿ومساكن طيبة في جنات
عدن﴾ أي: تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع

يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسبب الأخلاق، وقيل: يجعلهم أذكىء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في شرك وزهَاب عن الحق.

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا ناله رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالثورة، أي: كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدرى أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿يَسْأَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أفتح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبهه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أُنصت؛ ليس له جمعة".

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء الله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِنَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ. وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَلْمَوْتُ الَّذِي يُفْرُونَكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

على المبطلين ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبين، عن قتادة في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وأووه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنضر الذين لقوه بالعقبة: "أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم، ثم قال ﷺ للنقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم".

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ القدوس: المنزه عن كل نقص. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِنَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أمياً لا

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

ترتيبها ٣٣
شُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
آياتها ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَتَّبِعُكَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَدِينُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اخذوا أيمانهم جنةً فصدوا عن سبيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُودُ فَاذْكُرْهُمْ فَنُلْهِمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحب الخلاص من هذه الدار.

﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَشْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَاقِيكُمْ﴾ أي: هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها، وسيقابلكم وجهها لوجه ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة فقد زاده عثمان ؓ بحضور الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضى إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع ﴿ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي: لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والديني، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنجي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء

العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ اللذين ذهبت إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي ﷺ لأجلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

شُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُوا نَتَّبِعُكَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَدِينُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى تشهد: نعلم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ﴾ تصديق من الله ﷻ لما تضمنه كلامهم من الشهادة لحمد ﷺ بالرسالة، ولثلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷺ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿اخذوا أيمانهم جنةً﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي

التي لا تفهم ولا تعلم، خلّوهم عن الفهم النافع، والعلّم الذي ينتفع به صاحبه ﴿بِحَسْبِ كُلِّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُرِّمُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِكُمْ﴾ لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿فَلِلَّهِمُ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَفَنْ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْا رُؤُوسَهُمْ﴾ أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لا ينفعمهم ذلك لإصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاساملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل في هذا المنافقون دخولاً أولياً.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ أي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ﴾ أن خزائن الأرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسع على المؤمنين.

﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ القائل هو عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وعنى بالأعراب: نفسه ومن معه، وبالأذل: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعراب منها الأذل، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلامني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فتمت كتيباً حزينا، قال: فأرسل إلي نبي الله ﷺ فقال: "إن الله أنزل عذرك وصدقك، وأنزل هذه الآية"

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقْتُ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجْمِ ابْنِ

حلفوه لكم وقاية تقبهم منكم، وستره يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ أي: نفاقاً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا ﴿فَطَمَعُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَقْفَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً ﴿كَانَهُمْ حُسْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾ شُبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
 وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نَبَاتٍ فَاكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى
 اللَّهُ وَاللَّهُ عَنَى حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُجْعَلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
 لِنَبِيِّنَّ نَمٌّ لِنَبِيِّنَّ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَقَامُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
 يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّلَافِينِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
 صَالِحًا يُكْفِرْ عَنَّا سَيِّئَاتِهِ وَبَدَخْ لَه جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿١﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب في الدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل
 المرسله إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ نَبَاتٍ
 وَتَوَلَّوْا وَقَالُوا﴾ أي: كفروا بالرسول وبما جاؤوا به،
 وأعرضوا عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَأَسْتَعْنَى
 اللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم ﴿وَاللَّهُ عَنَى حَمِيدٌ﴾ أي:
 غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل
 مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿٧﴾ ﴿قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم
 بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك،
 أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿نَمٌّ لِنَبِيِّنَّ يَمَّا عَمِلْتُمْ﴾
 أي: لتُخْبِرُنَّ بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به
 ﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
 ﴿٨﴾ ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ وهو القرآن، لأنه نور
 يهتدي به من ظلمة الضلال.

﴿١﴾ ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
 عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يحذّر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين
 الذي ألتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو
 فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ﴾ أي: يلتهى بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: أنفقوا بعض ما
 رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة
 ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه،
 أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ
 أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتنني وأخرت موتي إلى مدة
 أخرى قصيرة ﴿فَأَصْدَقَ﴾ أي: فأتصدق بمالي
 ﴿وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿١١﴾ ﴿وَلَنْ نُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ أي: إذا حضر
 أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى
 عليه شيء منه، فهو مجازيككم بأعمالكم.

سُورَةُ التَّجْوِيبِ

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ الله
 تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن
 وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر، والمؤمن
 يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا
 تَشَاوُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿٣﴾ ﴿صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: إنسه سبحانه
 خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل، ولا
 يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن
 ذلك دلالة بينة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته
 وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية
 الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَفِي
 الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

﴿٥﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم كفار
 الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى:
 قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعيتهم
 رسلهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم أرباباً
 من دونه، وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر
 الرسل والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾
 الوبال: الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب
 الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

ليصبيه، فيسلم لفضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أعم عليه شكر ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ببلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أي: اشدتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

﴿١٤﴾ ﴿عَدُوَّكُمْ﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجالاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حبكم لهم وشفتتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله ﴿وَإِن تَعَفَوْا﴾ وتكفوها، وتركوا التثريب عليها وتستروها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: بــــلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أثار طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ ﴿فَإِن قَوَّاهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَإِن قَوَّاهُ خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأتفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ ﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضْعِفْهُ لَكُمْ﴾ فيجعل الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ﴿ويعفركم﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِئِ الْمَصِيرِ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَقْوُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الظَّلَاةِ

﴿١﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِلْيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْغَايَةِ﴾ يغيب فيه أهل المحشر بعضهم بعضاً، فيغيب فيه أهل الحق أهل الباطل، ولا غيب أعظم من غيب أهل الجنة أهل النار، فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك، يقال: غُيِبَتْ فُلَانًا إِذَا بَاعَتْهُ أَوْ شَارَيْتُهُ فكَانَ النِّقْصَ عَلَيْهِ، فالغيبون من غيب أهلهم ومنازلهم في الجنة ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿١١﴾ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لسانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
 بَلِغُ أَمْرٍ ؕ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يُبَيِّنُ
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

مِنْكُمْ ﴿١﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم،
 قطعاً للتنازع، وحسماً لمادة الخصومة ﴿٢﴾ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ
 لِلَّهِ ﴿٣﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقريباً إلى الله
 على الوجه الحق ﴿٤﴾ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٥﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون
 غيره ﴿٦﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴿٧﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند
 حدوده التي حدّها لعباده ﴿٨﴾ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٩﴾ مما وقع فيه.
 ﴿١٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿١١﴾ أي: من وجهه لا
 يخطر بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند
 المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له
 مخرجاً ومخلصاً، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في
 الطلاق والرجعة ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١٣﴾
 أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ
 أَمْرٍ ﴿١٥﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿١٦﴾ قَدْ
 جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١٧﴾ جعل سبحانه للشدة أجلاً
 تنتهي إليه، وللرخاء أجلاً ينتهي إليه، قال السدي: هو
 قدر الحيض والعدة.

شُكْرُ الطَّلَاقِ

﴿١﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ
 أولاً تشريفاً له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم
 تطلقهنّ وعزمتن عليه ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي:
 مستقبلات لعدتهنّ، أو قبل عدتهنّ، والمراد: أن
 يطلقوهنّ في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يتركن حتى
 تنقضي عدتهنّ، فإذا طلقوهنّ هكذا فقد طلقوهنّ
 لعدتهنّ، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض،
 فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ
 ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض
 وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن
 يمسيها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء"
 ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي
 وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء،
 والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه
 فيما أمركم، ولا تضاروهنّ ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ
 بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في
 العدة، وأضاف البيوت إليهنّ لبيان كمال استحقاقيهنّ
 للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضاً
 فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك
 البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه
 ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهنّ من
 بيوتهنّ إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في
 اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك
 البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام
 التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم
 أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ
 ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها
 أن يؤلف الله بين قلوبهما فيترجعا.
 ﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ﴾ أي: قاربن انقضاء أجل العدة
 وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهنّ
 بحسن معاشره وورغته فيهنّ من غير قصد إلى مضارة لهنّ
 ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهنّ حتى تنقضي
 عدتهنّ، فيملكن نفوسهنّ، مع إيفائهنّ ما هو لهنّ
 عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهنّ، أي: فليس
 لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح
 بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى
 ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ

والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي : أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَتَأْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي : أجور إرضاعهن ﴿وَأَتْمُرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق ، أي : تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر ، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد ، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِنْ نَعَسْتُمْ﴾ أي : في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد ، وأبى الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ أي : يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهن ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي : كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي : مما أعطاه الله من الرزق ، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أي : ما أعطاه من الرزق ، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي : بعد ضيق وشدة سعة وغنى .

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرِيْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي : وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَا عَذَابًا ثَقِيْرًا﴾ أي : عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة ، وفي الدنيا بالجوع والقحط والحسف والمسخ . ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي : عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا﴾ أي : هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة ، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم .

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْعُقُولِ الرَّاجِحَةَ﴾ وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ ، فكونوا صادقين في إيمانكم ، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم ، فحوسبوا أشد الحساب ، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر : هو القرآن العظيم ، وقيل : هو هنا الرسول نفسه ، ولذلك قال تعالى : ﴿رَسُولًا﴾ أي : أنزل إليكم قرآنًا ، وأرسل إليكم رسولا بهذا القرآن ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَمُيِّنَاتٍ﴾ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِنُضِيِّهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتْمُرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيْنٍ مِنْ قَرِيْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَا عَذَابًا ثَقِيْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَعَةَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿وَأَلْتِي بَيْتِنَ مِنَ الْمَجِيْضِ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن ويحسن منه ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أي : شككتكم وجهلتم كيف عدتهن ﴿فَعِدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِيْضْنَ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سن الحيض ، أي : فعِدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأَوْلَاتٍ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي : إن انتهت عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ قال الضحّاك : من يتق الله فيطلق للسنة ، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة . ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ أي : يعطيه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة .

﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى ، أي : أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ أي : من سعتهن وطاقتكم ، وهذا في المطلقة الرجعية ، أما التي طلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِنُضِيِّهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة

١٣

سُورَةُ التَّحِيْمِ مَبْرُورٌ

٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيْمُنَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدَفَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ
بَعْدَ ذَلِكَ طَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَجًا
خَيْرًا مِمَّنْكَ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَيِّنَاتٍ عِيدَاتٍ سَيَحِبَّنَّ
تَيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَتَّيْمُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَّيْمُنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لِأَنعَذَرُوا لِأَيُّومٍ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿١﴾ **يَتَّيْمُنَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** قيل: كان
النبي ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت
عائشة وحفصة، كيدا لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما:
إنا نجد منك ريحا، فحرم العسل على نفسه **تَبْنِي**
مَرْضَاتِ أَرْوَجِكَ بأن حرمت على نفسك ما أحله الله لك
وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنبًا
من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.
﴿٢﴾ **قَدَفَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ** أي: شرع لكم
تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: **فَكَفَّارَتُهُ**
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ
كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، فإن فعل لا ينعقد ولا يلزم
صاحبه، فالتحليل والتحریم هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن
إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبا
أو ملبسا أو طعاما أو شرابا أو شيئا مما أباحه الله فهو بمنزلة
اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين،
فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى
الزوجة إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرّم
الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم
وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ أي: وليكم وناصركم **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بما
فيه صلاحكم وفلاحكم، **الْحَكِيمُ** في أفعاله وأقواله.
﴿٣﴾ **وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَجِهِ حَدِيثًا** هي حفصة
كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر
لها أن أبناك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من
بعدي **فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ** أي: أخبرها بما أفشيت من
الحديث **قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا** أي: من أخبرك به
قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أي: أخبرني به الله الذي لا
تخفى عليه خافية.

ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات
الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.
﴿١٣﴾ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** أي:
وخلق من الأرض مثلهن، يعني: سبعا من الأرضين،
وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء
من قول النبي ﷺ: **"من ظلم شيئا من الأرض طوقه**
من سبع أرضين" **يُنزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** أي: ينتزل الأمر
من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر
ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

سُورَةُ التَّحِيْمِ مَبْرُورٌ

﴿١﴾ **يَتَّيْمُنَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** قيل: كان
النبي ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت
عائشة وحفصة، كيدا لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما:
إنا نجد منك ريحا، فحرم العسل على نفسه **تَبْنِي**
مَرْضَاتِ أَرْوَجِكَ بأن حرمت على نفسك ما أحله الله لك
وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنبًا
من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.
﴿٢﴾ **قَدَفَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ** أي: شرع لكم
تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: **فَكَفَّارَتُهُ**
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ
كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، فإن فعل لا ينعقد ولا يلزم
صاحبه، فالتحليل والتحریم هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن
إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبا
أو ملبسا أو طعاما أو شرابا أو شيئا مما أباحه الله فهو بمنزلة
اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين،
فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى
الزوجة إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرّم
الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم
وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ أي: وليكم وناصركم **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بما
فيه صلاحكم وفلاحكم، **الْحَكِيمُ** في أفعاله وأقواله.
﴿٣﴾ **وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَجِهِ حَدِيثًا** هي حفصة
كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر
لها أن أبناك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من
بعدي **فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ** أي: أخبرها بما أفشيت من
الحديث **قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا** أي: من أخبرك به
قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أي: أخبرني به الله الذي لا
تخفى عليه خافية.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَانْعَزِدُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: يقال لهم

هذا القول عند إدخالهم النار، تأسيًا لهم وقطعًا لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَانْعَزِدُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: يقال لهم

التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿تُورِهِمْ يَسْعَىٰ﴾ حال مشيهم على الصراط.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ الْجَهَنَّمُ﴾ أي: جاهد الكفار بالحرب ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الحشونة مع الطرفين لإقامة البيعة.

﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ أي: فوعدت منهما الخيانة لهما، قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمَّا رُفِعْنَا عَنْهُمَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: فلم يرفعهما نوح ووط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئًا من النفع، ولا دفعًا من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

﴿وَصُرِّبَتْ لَهُمُ النَّارُ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضربهم كما لم تضرب امرأة

فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتًا قريبًا من رحمتك في درجات المقربين منك ﴿وَوَجَّعْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي: من ذاته وما يصدر عنه من أعمال الشر ﴿وَوَجَّعْ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفأها على نساء العالمين، مع كونها بين قوم عصاة ﴿الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا﴾ أي: عن الفواحش ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في جيب درعها؛ فحبلت بعمسى عليه السلام ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائع التي شرعها لعباده، وما خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول ربك، وما أخبرها به من البشارة بعمسى وكونه رسولاً من المقربين ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ وهي الكتب المنزلة على الأنبياء ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ من القوم الطبيعيين لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَانْعَزِدُوا إِلَيْهِمْ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا كُنَّا عَلَىٰ سَبِيلٍ قَدِيرٍ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّارُ الْجَهَنَّمُ الْكُفَّارَ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ صُرِّبَتْ لَهُمُ النَّارُ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتْهُمَا فَلَمَّا رُفِعْنَا عَنْهُمَا مِنَ السَّمَاءِ أَدْخَلْنَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَصُرِّبَتْ لَهُمُ النَّارُ مِثْلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَوَجَّعْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَوَجَّعْ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهَا وَوَجَّعْ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾

متذلات له ﴿سَيِّحَتِ﴾ صائحات ﴿ثِيَابَتْ وَأَنْكَارًا﴾ الشيب: هي المرأة التي قد تزوجت ثم طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَانْعَزِدُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهْلِكُمْ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وبنهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: نارًا عظيمة تتوقد بالناس وبالْحِجَارَةُ كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، ومما لا يستغنى عنه من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي: على النار ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل النار شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحمهم، إنما خلقوا للعذاب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤدون في وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرين، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

سُورَةُ الْمُلْكِ

الأنبياء

١٧

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
 الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
 تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
 السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ
 ﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ سِمْعُوهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
 مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
 قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في
 ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ لو
 كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما
 كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الذي استحقوا به عذاب النار،
 وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
 أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى
 العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم
 الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ فكل ذلك يعلمه
 الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
 هي مضمرات القلوب.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب
 من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده،
 وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي
 لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهره من
 الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تبارك: أي كثر خير الله
 وعظمه، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة.
 ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ الموت: انقطاع تعلق
 الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن
 واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنساناً، وخلق الروح فيه
 ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم
 فيجازيكم على ذلك، والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور
 كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: بعضها فوق
 بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ من تناقض
 ولا تباين، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية
 مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ
 فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى
 فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت
 تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع
 للمعذرة ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن
 يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي:
 كليل منقطع.

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ أي: وجعلناها هذه
 المصاييح رجوماً يرمج بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير
 كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم
 لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى
 بها في البر والبحر ﴿وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي:
 وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا
 بالشهب، عذاب النار.

﴿إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ سِمْعُوهَا شَهِيقًا﴾ أي: طرحوها فيها كما يطرح الحطب
 في النار ﴿سِمْعُوهَا شَهِيقًا﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند
 أول نهيقها ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾ تغلي بهم غليان المرجل.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تنقطع،
 وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار
 ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ
 خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ
 نَذِيرٌ﴾ يذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ رسول من عند الله ربنا فأندرنا
 وخورقنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير
 ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب
 وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا

بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟
﴿١٩﴾ **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْوَاتٍ﴾** صافاة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها **﴿وَيَقِيضْنَ﴾** أي: يضممن أجنحتهن **﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾** في الهواء عند الطيران والقبض والبسط **﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** القادر على كل شيء لأي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسيحان خالقها **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾** لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾** المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه **﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾** عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به.
﴿٢١﴾ **﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾** أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ **﴿بَلْ لَجُؤًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾** تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

﴿٢٢﴾ **﴿أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه **﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾** معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه **﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي: على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه لو هذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سوياً على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة.

﴿٢٣﴾ **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها.

﴿٢٤﴾ **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره **﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾** أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة.

﴿٢٥﴾ **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾** رأوا العذاب قريباً **﴿سَبَّتْ وَجْوهُ الْأَذْيَبِ كَفَرُوا﴾** أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلّة **﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ نَعْدَتُكُمْ﴾** أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

﴿٢٦﴾ **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾** بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتتربصون بي المصائب والهلاك. **﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾** من المؤمنين **﴿أَوْ رَحْمَتًا﴾** بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: **﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكُفْرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾** أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ الصَّادِرُ **﴿١٣﴾** أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ **﴿١٤﴾** هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ **﴿١٥﴾** أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ **﴿١٦﴾** أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ **﴿١٧﴾** وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ **﴿١٨﴾** أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْوَاتٍ وَيَقِيضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ **﴿١٩﴾** أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكُفْرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ **﴿٢٠﴾** أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُؤًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ **﴿٢١﴾** أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ **﴿٢٢﴾** قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ **﴿٢٣﴾** قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ **﴿٢٤﴾** وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ **﴿٢٥﴾** قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ **﴿٢٦﴾**

﴿١٥﴾ **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾** أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشى عليها **﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** طرقها وأطرافها وجوانبها **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** أي: مما رزقكم وخلق لكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صاترون، ولذلك قال: **﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

﴿١٦﴾ **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾** هو الله تعالى **﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾** يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها **﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

﴿١٧﴾ **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة **﴿فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾** أي: إنذارى إذا عابتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم. **﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** أي: فكيف كان إنكارى عليهم

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٠﴾

انتهى
٥٣

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بُيِّنَتْهَا
٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَالِمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سِبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطَّعِ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدَوًّا لَوْتُدُهُنَّ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُنِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالِ كَسَطَطِيرِ الْأَوْلِينَ ﴿١٥﴾

في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبيهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿١٣﴾ عَتَلٌ هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ﴾ أي: هو بعد ما عدّ من معايه زعيم، الزعيم: الدعي الملتصق بالقوم وليس هو منهم.

﴿١٤﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ المعنى: لا تطعه ماله وبنيه، وقيل: المراد به التويخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي حوّلها الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله وآياته.

﴿١١﴾ سَمَاءٌ عَلَى الْفَرْطُورِ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، وتلحق به شيئاً لا يفارقه يعرف به.

﴿١٧﴾ إِنْ أَبْلَوْنَهُمْ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقهط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس

الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهلهم. ﴿٢٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا أي: أخبروني إن صار ماؤكم للذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار غائراً في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء للمضخات ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جار لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأقطار والأنهار حتى أنتم بها تتعمون.

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

﴿١﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك ﴿وَالْقَالِمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم.

﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون.

﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا أي: ثواباً على ما تحمّلت من أفعال النبوة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أو: لا يُمن به عليك من جهة الناس.

﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.

﴿٥﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ أي: ستبصر يا محمد ويصبر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة من الطرفين هو المقتول بالجنون، وهذا ردّ على زعمهم أن محمداً ﷺ كان مفتوناً ضالاً، ولذا قال:

﴿٧﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سِبِيلِهِ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضررهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿٩﴾ وَدَوًّا لَوْتُدُهُنَّ فَيُدْهِنُونَ المعنى: ودوا لوتلين لهم فيلبنون لك. وقيل: المعنى: ودوا لوتركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم.

﴿١٠﴾ وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَّافٍ أي: كثير الحلف بالباطل ﴿مَهِينٍ﴾ حقيق.

﴿١١﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر

بل ألهم شركاء الله بزعمهم قادرين على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٤٣﴾ **يَوْمَ يَكْتُمُ عَنْ سَاقٍ** * يكشف الله عيّنك عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً" **﴿٤٤﴾ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ** * يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٣﴾ **تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ** * تغشاهم ذلّة شديدة وحسرة وندامة **﴿٤٤﴾ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ** * أي: في الدنيا **﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾** أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿٤٤﴾ **فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ** * ذرني، أي: خلّ بيني وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن **﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾** نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿٤٥﴾ **وَأَمَلِي لَهُمْ** * أي: أمهلهم ليزدادوا إثمًا **﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾**

أي: إن تبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿٤٦﴾ **أَمْ تَسْتَأْجُرُهُمْ أَجْرًا** * أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله **﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾** المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يتقل عليهم حملة لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿٤٧﴾ **أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ** * أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٤٨﴾ **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُوتِ** * يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر **﴿إِذْ نَادَىٰ﴾** الله يعزّي نبيه عليه السلام ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفات. وكان النداء منه بقوله: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** **﴿وَهُوَ مَكْرُومٌ﴾** أي: مغموم مكروب. لو يحتمل أن المراد: مُقفل عليه في بطن الحوت.

﴿٤٩﴾ **لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ** * وهي توفيقه للتوبة،

خِصَّةٌ أَنْصَرَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْتَأْجُرُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْرُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ قِطْعَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَمْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

فتاب الله عليه **﴿لنُبذ بِالْعَرَاءِ﴾** أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات **﴿وهو مذموم﴾** أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة.

﴿٥٠﴾ **﴿فاجنبه ربّه﴾** أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنسوة **﴿فجعله من الصالحين﴾** أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: رد إليه النبوة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولا أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فأمنوا جميعاً.

﴿٥١﴾ **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصرهم﴾** ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

سُورَةُ الْحَجِّ قِطْعَةٌ

﴿١﴾ **﴿الحاقّة﴾** هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿٤﴾ **﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾** أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. ﴿٥﴾ **﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾** ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد.

﴿١١﴾ **إِنَّا لَمَاتَطَعَا الْمَاءَ** ﴿١١﴾ أي: تجاوز حده في الارتفاع والعلو
 ﴿١٢﴾ **حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** ﴿١٢﴾ أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية
 سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.
 ﴿١٣﴾ **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ** ﴿١٣﴾ أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة
 محمد ﴿١٤﴾ **نَذْرَةً** ﴿١٤﴾ أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم
 قدرة الله وشدة انتقامه ﴿١٥﴾ **وَنِعْمَ أَذُنٌ وَعَيْةٌ** ﴿١٥﴾ أي: تحفظها بعد
 سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿١٦﴾ **فَذَكَّاكَ وَوَجَدَكَ** ﴿١٦﴾ أي: فكسرتا كسرة واحدة لا
 زيادة عليها، وقيل: دكنا: بسطنا بسطة واحدة.
 ﴿١٧﴾ **فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ** ﴿١٧﴾ أي: قامت القيامة.
 ﴿١٨﴾ **وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً** ﴿١٨﴾ أي: انشقت بنزول
 ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.
 ﴿١٩﴾ **وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَزْجَائِهَا** ﴿١٩﴾ أي: تكون الملائكة على
 حافاتهما حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون
 بالأرض ومن عليها ﴿٢٠﴾ **وَيَجْمَعُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةً** ﴿٢٠﴾
 أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿٢١﴾ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ** ﴿٢١﴾ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم
 ﴿٢٢﴾ **لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** ﴿٢٢﴾ لا يخفى على الله سبحانه من
 ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.
 ﴿٢٣﴾ **فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ** ﴿٢٣﴾ أي: خذوا ﴿٢٤﴾ **أَقْرَبَ وَأَكْنِئَةَ** ﴿٢٤﴾ يقول
 ذلك سروراً وابتهاجاً لما رآه في كتابه من الاعتقادات
 والأعمال الصالحة.

﴿٢٥﴾ **إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ** ﴿٢٥﴾ أي: علمت وأيقنت في
 الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.
 ﴿٢٦﴾ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ** ﴿٢٦﴾ مرضية لا مكروهة.
 ﴿٢٧﴾ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** ﴿٢٧﴾ أي: مرتفعة المكان، لأنها في
 السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.
 ﴿٢٨﴾ **قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ** ﴿٢٨﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة من تناولها
 من قائم أو قاعد أو مضطجع.
 ﴿٢٩﴾ **بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴿٢٩﴾ أي: بسبب ما
 قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.
 ﴿٣٠﴾ **وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ** ﴿٣٠﴾ حزناً وكرهاً لما رأى فيه
 من سيئاته ﴿٣١﴾ **فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُرُوتَ كِتَابِيَةَ** ﴿٣١﴾ أي: لم أعط كتابي.
 ﴿٣٢﴾ **وَلَوْلَا أَدْرَاجٌ حِسَابِيَةَ** ﴿٣٢﴾ أي: لم أدر: أي شيء حسابي،
 لأن كله عليه.

﴿٣٣﴾ **يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ** ﴿٣٣﴾ أي: لست الموتة التي منها
 كانت القاضية، ولم أحي بعد لها: تمنى دوام الموت وعدم
 البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.
 ﴿٣٤﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ** ﴿٣٤﴾ أي: لم يدفع عني ما جنيته من

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَصَوَّرَ رَسُولُ
 رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَاتَطَعَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ
 ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ نَذْرَةً وَنِعْمَ أَذُنٌ وَعَيْةٌ ﴿١٢﴾ إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
 نَفْحَةً وَوَجَدَكَ ﴿١٣﴾ وَجَمَعَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكِّيَاكَ وَوَجَدَكَ ﴿١٤﴾
 فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً
 ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَزْجَائِهَا وَيَجْمَعُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةً
 ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ
 كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبَ وَأَكْنِئَةَ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي
 حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
 قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
 الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُرُوتَ كِتَابِيَةَ
 ﴿٢٥﴾ وَلَوْلَا أَدْرَاجٌ حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ
 عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾ خُذُوا فَعُولُكُمْ ﴿٣٠﴾ تَرَاهُمْ حَرِيمٍ
 صَلْوَةً ﴿٣١﴾ تَرَىٰ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ
 كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿٦﴾ **وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلُكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ** ﴿٦﴾ عاد: هم قوم
 هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية
 التي تجاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.
 ﴿٧﴾ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ** ﴿٧﴾ أي:
 أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ.
 وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿٨﴾ **حُسُومًا** ﴿٨﴾ أي: تحسمهم
 حسوماً، أي: تفنيهم وتذهبهم ﴿٩﴾ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا** ﴿٩﴾ أي:
 في ديارهم ﴿١٠﴾ **صَرَعْنَاهُمْ** ﴿١٠﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿١١﴾ **كَانَتْهُمْ** ﴿١١﴾
أَعْجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴿١١﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.
 ﴿٨﴾ **فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ** ﴿٨﴾ أي: من فرقة باقية، أو
 من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

﴿٩﴾ **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ** ﴿٩﴾ أي: من الأمم الكافرة
 ﴿١٠﴾ **وَالْمُؤْتَفِكَاتُ** ﴿١٠﴾ وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت
 المؤتفكات ﴿١١﴾ **بِالْخَاطِئَةِ** ﴿١١﴾ أي: بالفعل الخاطئة وهي الشرك
 والمعاصي.
 ﴿١٠﴾ **فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً** ﴿١٠﴾ أي: أخذهم الله أخذة نامية
 زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم،
 وأرسل عليهم حاصباً.

المال من عذاب الله شيئاً.

﴿٢٩﴾ هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاء والملك. وحينئذ يقول الله ﷻ:

﴿٣٠﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿٣٠﴾ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣١﴾ ثُمَّ الْحَجِيمِ صَلْوَهُ ﴿٣١﴾ أي: أدخلوه الحجيم ليصلي حرها.

﴿٣٢﴾ ثُمَّ فِي سَلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ أي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يقرّ فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ هو ما ينغسل من أبدانهم من الفحيح والصديد.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ أي: أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٤١﴾ كما تزعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿٤٢﴾ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ أي: إيماناً قليلاً تؤمنون، وتصديقاً يسيراً تصدقون.

﴿٤٣﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ﴿٤٣﴾ كما تزعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿٤٤﴾ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ أي: تذكرأ قليلاً تذكرون.

﴿٤٥﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٦﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ ﴿٤٦﴾ أي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدّم، لو تكلف شيئاً من ذلك وجاء به من جهة نفسه لونسبه إلى الله.

﴿٤٧﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٧﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٨﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٨﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٩﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٩﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ ﴿٤٦﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ

لِلْمُنْقِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٤﴾

سُبُوْرَةُ الْمَجْلَدِ الْاِثْنَا عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَصْرَعُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ أِِٔيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِيْنَ اَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاَصْرَبْصَرَ اَحْيٰٓءًا ﴿٥﴾

أِِٔيْهِمْ بُرُوْنَهُۥٓ بِعِيْدٍ ﴿٦﴾ وَنَزَلَتْهُ قَرِيْبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمٰٓءُ كَالْهٰٓءِلِ

﴿٨﴾ وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حٰٓمِيْمٌ حٰٓمِيْمًا ﴿١٠﴾

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُنْقِبِينَ ﴿٤٨﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُبُوْرَةُ الْمَجْلَدِ الْاِثْنَا عَشَرَ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين

قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

العزير عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضاً لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿يُودُ الْمَجْرِمِ﴾ كل مذنب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِئْسَ بِهِ﴾ و﴿صَحِيبَتِهِ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعز الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب.

﴿١٣﴾ و﴿فَصَلِّتَهُ الَّتِي تَتُوبُ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

﴿١٤﴾ و﴿مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: يود المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنَجِّهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

﴿١٥﴾ و﴿إِنَّمَا الظَّنُّ﴾ لظني: اسم لجهنم، واشتقاقها من التلطي في النار، وهو التلهب.

﴿١٦﴾ و﴿نَزَاعَةَ لِلشَّوَى﴾ الشواة: جلدة الرأس.

﴿١٧﴾ و﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض عنه.

﴿١٨﴾ و﴿وَجَمْعَ فَأَوْعَى﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم ينفق منه في سبيل الله.

﴿١٩﴾ و﴿إِنَّا لَإِنْسَنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ و﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا﴾ و﴿إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٢﴾ و﴿إِلَّا الْمَصْلِينَ﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٣﴾ و﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٤﴾ و﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

﴿٢٥﴾ و﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

﴿٢٦﴾ و﴿الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يحدونه.

﴿٢٧﴾ و﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٢٨﴾ و﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: لا ينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

﴿١١﴾ يُبْصِرُونَ يَوْمَ يُوَدُّ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَيْتِهِ

وَصَحِيبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَلِّتَهُ الَّتِي تَتُوبُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا تَنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا الظَّنُّ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا

مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمْعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّا لَإِنْسَنَ خُلِقَ هَلُوعًا

﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا

الْمَصْلِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ

بَيِّمَاتِ اللَّهِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ

رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ

أَرْوَجِهِمْ وَأَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ

ذَلِكَ فَالْوَالِيكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمِينَ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا فَبَلَّكُم مَّهْطِعِينَ

﴿٣٦﴾ عَنِ الْمَيِّمِينَ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَبْطَعُ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ

أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٢﴾ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾

لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ ﴿مِنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي المصاعد التي

تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إلى

الله ﴿عَلَيْكَ﴾ في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة،

مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم

يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ بِرُؤُونِهِ بَعِيدًا﴾ أي: مستبعدًا محالًا.

﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالهَلْهَلِ﴾ المهل ما أذيب من

النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿٩﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه

عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

﴿١١﴾ ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه

﴿٣٩﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴿٣٩﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ آعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.
 ﴿٣٢﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْتِنَتِهِمْ وَعَدَمِهِمْ رَعُونَ** ﴿٣٢﴾ أي: لا يخلسون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.
 ﴿٣٣﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ** ﴿٣٣﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضع، ولا يكتُمونها ولا يغيرونها.
 ﴿٣٤﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ حَافِظُونَ** ﴿٣٤﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويطل ثوابها.
 ﴿٣٥﴾ **أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُمُونَ** ﴿٣٥﴾ أي: مستقرون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.
 ﴿٣٦﴾ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُم مُّطْعِنُونَ** ﴿٣٦﴾ أي: حوالبك مسرعين إلى التكذيب، ويستهنئون بك. وقيل: مطعنين: مادي أعناقهم مديعي النظر إليك.
 ﴿٣٧﴾ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ** ﴿٣٧﴾ أي: عن يمين النبي ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.
 ﴿٣٨﴾ **كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٨﴾ أي: من المنى القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** ﴿١﴾ **أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١﴾ **قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴿٢﴾ **أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا** ﴿٣﴾ **يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴿٤﴾ **إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٥﴾ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا** ﴿٦﴾ **فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا** ﴿٦﴾ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ﴿٧﴾ **ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا** ﴿٨﴾ **ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا** ﴿٩﴾ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** ﴿١٠﴾

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** ﴿١﴾ قد تقدم أن نوحاً أول رسول أرسله الله، وتقدم مدة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.
 ﴿٢﴾ **يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴿٢﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فيادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.
 ﴿٦﴾ **فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا** ﴿٦﴾ عما دعوتهم إليه وبعداً عنه.

﴿٤٠﴾ **فَلَا أَقْسِمُ** ﴿٤٠﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾.
 ﴿٤١﴾ **عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ** ﴿٤١﴾ أي: أطوع الله ممن عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.
 ﴿٤٢﴾ **فَذَرَهُمْ خِيْرًا يُغْوُونَ** ﴿٤٢﴾ في باطلهم ﴿وَلْيَعْبُوا﴾ في دنياهم، واشتغل بما أمرت به، ولا يعظمن عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.
 ﴿٤٣﴾ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ** ﴿٤٣﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية. ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.
 ﴿٤٤﴾ **خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ** ﴿٤٤﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿رَهَقَهُمْ ذُلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١٦﴾ **وَجَعَلَ الْقَمَرُ فِيهِ نُورًا** أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن **﴿نُورًا﴾** أي: منوراً لوجه الأرض الا حرارة فيه **﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾** كالمصباح لأهل الأرض. **﴿١٧﴾ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**** يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، لثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحولها إلى نبات أو حيوان.

﴿١٨﴾ **﴿ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا﴾** أي: في الأرض تموتون فتحلل أجزاءكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض **﴿وَتُخْرَجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾** يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: إخراجاً دفعة واحدة لا إيناباً بالترديد كالمرة الأولى.

﴿١٩﴾ **﴿لِتَسَلُّكُمْ مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا﴾** أي: طرقاً واسعة، والفج المسلك بين الجبلين.

﴿٢٠﴾ **﴿وَأَتَّبَعُوا مِنْ لَزِيدِهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ الْأَخْسَارًا﴾** أي: اتبع الأصغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿٢١﴾ **﴿وَمَكْرُومًا كَبَّارًا﴾** أي: مكرراً عظيماً، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿٢٢﴾ **﴿وَقَالُوا﴾** أي: قال الرؤساء للاتباع يغرونهم بمعصية نوح **﴿لَا نَذَرُنَّ الْهَيْكَلُ﴾** أي: لا تركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم **﴿وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ وَبَعُوثَ﴾** أي: لا تركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صوراً في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إيليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدتها بعض القبائل.

﴿٢٣﴾ **﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾** أي: أضلّ كبراًؤهم ورؤساءؤهم كثيراً من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من الناس **﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا الضَّلَالًا﴾** إلا خساراً، وقيل: ضلالاً في مكرهم.

﴿٢٤﴾ **﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾** أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان **﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾** عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿٢٥﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٦﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٧﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٨﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٩﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٠﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣١﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٢﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٣﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٤﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٥﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٦﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٧﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٨﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٣٩﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٠﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤١﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٢﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٣﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٤﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٥﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٦﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٧﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٨﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٤٩﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٥٠﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٥١﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٥٢﴾ **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** لسا أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

٢٨

سُورَةُ الْجِنِّ

٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَاظَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرًا أُرِيدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الضَّالِّحُونَ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَاظَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىءَ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْأَفُ بِحَسَابٍ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

﴿١﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرًا أُرِيدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ ﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: خيرا. قال ابن زيد: قال إبليس: لا نادري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذاباً أو يرسل إليهم رسولا. ﴿١١﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىءَ ﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمَنَادُونَ ذَلِكَ﴾ أي: غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافا مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهوداً ونصارى ومجوساً. ﴿١٢﴾ وَأَنَاظَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: وأنا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمراً ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: هاربين منه.

﴿١٣﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْأَفُ بِحَسَابٍ وَلَا رَهَقًا ﴾ البخس: النقصان، والرهق: العدوان والظغيان. الحدادون الظالمون الذين حدادوا عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحْرُورًا رَشَدًا﴾

﴿١٧﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ ﴾ عن طريق الحق ﴿وَلَا يَلِدُوا وَلَا الْأَفْجَارُ﴾ أي: إلا فاجراً بترك طاعتك ﴿كَفَّارًا﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها. ﴿٢٨﴾ وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾ هلاكاً وخساراً ودماراً. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿١﴾ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إليّ على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ولم يرسل الله إليهم رسلا منهم، بل الرسل جميعاً من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلاماً مقروءاً عجيباً في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجباً في مواعظه، وقيل: في بركته. ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ارتفعت عظمة ربا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿٤﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاتهم الكذب على الله من دعوى صاحبة الولد وغير ذلك. والشطط: الغلو في الكفر، والبعد عن القصد، ومجاوزة الحد.

﴿٥﴾ وَلدَاوَأَنَاظَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: إنا حسينا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكاً وصاحبة وولداً، فصدقتهم في ذلك.

﴿٦﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ الْجِنِّ ﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جوار سيدهم الجني حتى يصبح ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقا: أي سفهاً وطفياناً، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيبين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفاً وخوفاً.

﴿٨﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثًا حَرَسًا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدًا﴾ قوياً ﴿وَشُهَبًا﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿٩﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ﴾ لبسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ أي: أرصد له ليرمى به، لمنعه من السماع.

لبدأ متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه
﴿١١﴾ **قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا** ﴿١١﴾ أي: لا أقدر أن
أدفع عنكم ضراً، ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا أو الدين.

﴿١٢﴾ **وَلَنْ أجدَمَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا** ﴿١٢﴾ أي: ملجأً ومعاداً وحرزاً.
﴿١٣﴾ **إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ** ﴿١٣﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله
وأعمل برسالاته، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن فعلت
ذلك نجوت، وإلا هلكت.

﴿١٤﴾ **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا** ﴿١٤﴾ جنداً يتصر به.
﴿١٥﴾ **وَأَقْلُ عَدَدًا** ﴿١٥﴾ أهم أم المؤمنون.
﴿١٦﴾ **أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رِجًّا أَمَدًا** ﴿١٦﴾ أي: غاية ومدة، فلا
يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿١٧﴾ **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى** ﴿١٧﴾ استثنى من ارتضى
من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي
إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم،
وليس المنجم، ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في
الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر
عليه بجدسه. وتخمينه وكذبه. ﴿١٨﴾ **فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**
وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٨﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن
خلفه حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين
لما أظهره عليه من الغيب، ويحوظونه من أن تستترقه
الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿١٩﴾ **لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ** ﴿١٩﴾ أي: ليعلم الله
أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة
كما علمه غيباً. ﴿٢٠﴾ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ** ﴿٢٠﴾ أي: بما عند
الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته،
وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُرْتَدِّ

﴿١﴾ **يَا أَيُّهَا الْمُرْتَدُّ** ﴿١﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ كان
يتزمل بشيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه
لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله
وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة
والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ **فَوَاللَّيْلِ لِأَقِيلًا** ﴿٢﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ
الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ **رَضْفَةً أَوْ نَفْثَةً قَلِيلًا** ﴿٣﴾ أورد عليه ﴿٣﴾ كأنه
قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم
عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام
رسول الله ﷺ قالت: أأست تقرأ هذه السورة ﴿٤﴾ **يَا أَيُّهَا**

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنُنْفِثَهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا
مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رِجًّا أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وقفوا له.
﴿١٥﴾ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴿١٥﴾ أي: وقوداً
للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنس.

﴿١٦﴾ **وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ** ﴿١٦﴾ المعنى: وأوحي إلي
أن الشأن أن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على
طريقة الإسلام ﴿١٧﴾ **لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً عَذَقًا** ﴿١٧﴾ أي: لسقاهم الله
ماءً كثيراً.

﴿١٨﴾ **لَنُنْفِثَهُمْ فِيهِ** ﴿١٨﴾ أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم
على تلك النعم ﴿١٩﴾ **وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا**
صَعَدًا ﴿١٩﴾ أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة،
يدخله عذاباً شاقاً صعباً.

﴿٢٠﴾ **وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ** ﴿٢٠﴾ أي: وأوحي إلي أن المساجد
مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿٢١﴾ **فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴿٢١﴾
أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد
من خلقه كائناً ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿٢٢﴾ **وَأِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ** ﴿٢٢﴾ وهو النبي ﷺ. ﴿٢٣﴾ **يَدْعُوهُ** ﴿٢٣﴾
أي: يدعو الله ويعبده، وذلك يطن نخلة كما تقدم. ﴿٢٤﴾ **كَادُوا**
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢٤﴾ أي: كاد الجن يكونون على رسول الله

سُورَةُ الْمُرْتَمِلِ

الأنبياء

٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الرَّمَلُ ﴿١﴾ فَوَيْلٌ لِلْآفِيلِ ﴿٢﴾ نِصْفَهُ وَأَوْنَصُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَنَبِّئْ إِلَيْهِ بِتَيْبَاتٍ ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا لِيَمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مِهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ؕ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

﴿١٦﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴿١٥﴾ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿١٦﴾ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ أي: شديدًا ثقيلًا غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق. ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿١٧﴾ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴿١٦﴾ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿١٧﴾ يَوْمًا ﴿١٦﴾ أي: عذاب يوم ﴿١٧﴾ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ لشدة هوله، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴿١٧﴾ أي: متشقة به لشدته وعظيم هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿١٧﴾ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٧﴾ أي: كائنًا لا محالة.

﴿١٩﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ ﴿١٨﴾ أي ما تقدم من الآيات ﴿١٩﴾ تَذْكَرَةٌ ﴿١٨﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿١٩﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، ﴿٢٠﴾ المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه لكما أمره بذلك في أول هذه

الرَّمَلُ ﴿١﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهرا. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فرضه. ﴿٢﴾ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلًا ﴿٢﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبر حرفًا حرفًا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع أدون تنطق وتقع في النطق. ﴿٣﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا ﴿٣﴾ أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

﴿٤﴾ وَرَتِّلِ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبر حرفًا حرفًا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع أدون تنطق وتقع في النطق. ﴿٥﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا ﴿٥﴾ أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. ﴿٦﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ أي: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿٦﴾ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴿٦﴾ أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿٦﴾ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ أي: وأشد مقلًا وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿٧﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ أي: تصرفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصل بالليل. ﴿٨﴾ وَنَبِّئْ إِلَيْهِ بِتَيْبَاتٍ ﴿٨﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿٩﴾ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ أي: قائمًا بأمورك وعول عليه في جميعها. ﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿١٠﴾ أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿١٠﴾ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ أي: لا تعرض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم ﴿١١﴾ أُولِي النَّعْمَةِ ﴿١١﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفة، واللذة في الدنيا ﴿١١﴾ وَمَهْلَهْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إلى انقضاء أجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿١٢﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴿١٢﴾ الأنكال: أنواع العذاب الشديد ﴿١٢﴾ وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ أي: نارًا مؤججة.

﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴿١٣﴾ أي: لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴿١٤﴾ تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿١٤﴾ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مِهِيلًا ﴿١٤﴾ أي: وتكون رملا سائلًا لشدة الرجفة.

﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ ﴿١٥﴾ أي: عليك يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿١٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ يعني: موسى.

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَوْنَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: المفروضة
﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل
أفعال الخير ﴿وَأَقْرِبُوا اللَّهَ قَرَابًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل
الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على الأهل وفي الجهاد
والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: خير كان
مما ذكر ومما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما
تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمَدِينَةِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه
جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء
والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما
أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال:
دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.

﴿يَأْتِيهَا الْمَدِينَةُ﴾ ١ ﴿قُرْآنًا ذِكْرًا﴾ ٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكَيْتَرًا﴾ ٣ ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَهْرًا﴾ ٤
﴿وَالرِّجْزَ فَهَجْرًا﴾ ٥ ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرًا﴾ ٦ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرًا﴾ ٧
﴿فَإِذَا نَفَرَ فِي الْغَوْرِ﴾ ٨ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ٩ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾
﴿غَيْرِ سِيرٍ﴾ ١٠ ﴿ذَرْبِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ١١ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا﴾
﴿مَمْدُودًا﴾ ١٢ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ ١٣ ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ١٤ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾
﴿أَنْ يَأْتِيَهُ﴾ ١٥ ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ ١٦ ﴿سَأَرْهَقُهُ سُعُودًا﴾ ١٧

تغشى بها.
﴿قُرْآنًا ذِكْرًا﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم
العذاب إن لم يسلموا.
﴿وَرَبِّكَ فَكَيْتَرًا﴾ أي: واخصص سيدك ومالكك
ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء
والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

﴿وَيَأْتِيكَ فَطَهْرًا﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها
عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

﴿وَالرِّجْزَ فَهَجْرًا﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا
تعبدوها، فإنها سبب العذاب.

﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرًا﴾ لا تمنن على ريك بما تتحمله
من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير.
وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحداً عطية فأعطها لوجه الله،
ولا تمن بعطيتك على الناس.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرًا﴾ أي: حملت أمراً عظيماً
ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

﴿فَإِذَا نَفَرَ فِي الْغَوْرِ﴾ المراد هنا: السفح في الصور،
كانه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل
يلقون فيه عاقبة أمرهم.

﴿ذَرْبِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته
حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو
دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال
المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ
مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَبَابَ
عَلَيْكَ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَوْنَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّ عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ
وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَوْنَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَأَقْرِبُوا اللَّهَ قَرَابًا حَسَنًا وَمَا نَقِدُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَعْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا الْمَدِينَةُ﴾ ١ ﴿قُرْآنًا ذِكْرًا﴾ ٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكَيْتَرًا﴾ ٣ ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَهْرًا﴾ ٤
﴿وَالرِّجْزَ فَهَجْرًا﴾ ٥ ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرًا﴾ ٦ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرًا﴾ ٧
﴿فَإِذَا نَفَرَ فِي الْغَوْرِ﴾ ٨ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ ٩ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾
﴿غَيْرِ سِيرٍ﴾ ١٠ ﴿ذَرْبِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ١١ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا﴾
﴿مَمْدُودًا﴾ ١٢ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ ١٣ ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ١٤ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾
﴿أَنْ يَأْتِيَهُ﴾ ١٥ ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ ١٦ ﴿سَأَرْهَقُهُ سُعُودًا﴾ ١٧

السورة ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر
معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي:
يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي
تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ﴾ أي: لن تطبقوا علم
مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله
أنكم لن تطبقوا قيام الليل ﴿فَبَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم
بالعفو، ورحص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم. فرجع بكم
من التثليل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقْرَءُوا
مَا تَسْرَوْنَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم
منه من غير أن توقنوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام
الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ﴾ فلا يطبقون
قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح،
يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطبقون
قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني:
المجاهدين، لا يطبقون قيام الليل لنزل هذا قبل فرض الجهاد
بالمدينة! فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للتخفيف،
فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي توب بعضهم.

﴿١٣﴾ **وَبَيْنَ شُهُودًا** أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفريق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿١٤﴾ **وَمَهَّدتْ لَهُ تَمْهِيدًا** أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿١٦﴾ **كَلَّا** أي: لست أريده. **إِنَّهٗ كَانَ لِأَيِّنَّا عَيْنِدًا** أي: معانداً لها، كافراً بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿١٧﴾ **سَأَرْهُقُهُ رِصْعُودًا** أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿١٨﴾ **إِنَّهٗ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** فكر في شأن النبي ﷺ وقدر في نفسه، أي: هبأ الكلام في نفسه ما يقول، فذمه الله.

﴿١٩﴾ **فَقَبَّلَ** أي: لعن وعذّب.

﴿٢١﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدم فيه.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ عَبَسَ** أي: قلب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن. **وَبَسَرَ** أي: كلع وجهه وتغير.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِأَيْمُرِي يُؤْتَرُ** أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٥﴾ **إِنَّ هَذَا لِأَقْوَلُ الْبَشَرِ** يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٢٦﴾ **سَأُصْلِيهٖ سَفَرًا** أي: سأدخله النار.

﴿٢٩﴾ **لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ** تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لواحة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿٣٠﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة.

﴿٣١﴾ لما نزل قوله سبحانه ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل

مائة رجل منكم أن يطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكًا﴾ فمن

يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأساً، وأقواهم بطشاً؟ ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور

إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿لَيْسَتِيقِينَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿ويزداد

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هم المنافقون ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي شيء

إِنَّهٗ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَبَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَبَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِأَيْمُرِي يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾

إِنَّ هَذَا لِأَقْوَلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهٖ سَفَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا سَفَرًا ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

وَمَا جَعَلْنَا أَحْصَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً

لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَتِيقِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا

وَلَا يَزِيدُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا

وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحْدَى

الْكُتُبِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْصَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لَوْنُ

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْلَا نُنْزَلُ مِنَ

السَّمَاءِ لِنُصَلِّبَنَّكُمْ فَنُظْمِعُ الْمُسْكِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُظْمِعُ الْيَتَامَى ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ

الْغَالِيِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَأَن كَذَّبَ بِيَوْمِ الَّذِينَ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾

أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من

الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد

خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٣٢﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿٣٣﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ** ولي ذهابا.

﴿٣٤﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** أي: أضواء وتبين.

﴿٣٥﴾ **إِنَّهَا لِأَحْدَى الْكُتُبِ** أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى.

﴿٣٧﴾ **لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ** بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بالكفر.

﴿٣٨﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿٣٩﴾ **إِلَّا أَحْصَابَ الْيَمِينِ** وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

١ ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

٢ ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله أو يقسم الله تعالى بالأمرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه.

٣ ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فتعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل.

٤ ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿عَلَىٰ أَنْ سُئِيَ بَنَانُهُ﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

٥ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

٦ ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

٧ ﴿فِإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

٨ ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

٩ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجتمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

١٠ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

١١ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي: لا جيل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

١٢ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: المرجع والتمهي والمصير.

١٤ ﴿بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يعرف حقيقة ما هو

فَأَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَأَلْهَمَهُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَن يَدْعُوا بِهِمْ بِأَسْمَاءِهِمْ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَيَّنَّا لَكُمُ النَّجْمَ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدِيرِينَ ﴿٤﴾ عَلَىٰ أَنْ سُئِيَ بَنَانُهُ ﴿٥﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ ﴿٦﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٧﴾ فِإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٨﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٩﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿١٠﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ ﴿١١﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٣﴾ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ وَقُرْءَانُهُ ﴿١٧﴾ فِإِذَا قُرْءَانُهُ قَاتِلٌ قُرْءَانُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٩﴾

﴿٤٢﴾ مَأْسَلِكٌ فِي سَفَرٍ﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟

﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَحْوُ مَنْعِ الْحَافِضِينَ﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوى غوبنا معه.

﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ أَتَنَّا الْيَقِينَ﴾ وهو الموت.

﴿٤٩﴾ فَأَلْهَمَهُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ مَعْرِضِينَ﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٥٠﴾ كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفاذ.

﴿٥١﴾ فَزَيَّنَّا لَكُمُ النَّجْمَ﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل: القسورة بلسان العرب الأسد، لأي فكأنهم حمر الوحش تفر إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

﴿٥٢﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٥٦﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ﴾

كَلَّا لَبِئْسَ مَا تَجْعَلُ لِلْعَاجِلَةِ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ لَهَا رَاقِيٌّ ﴿٢٧﴾ وَطُنَّ أَنْهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفْتِ
السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يَمِينِي ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَخْلَقَ فَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ
الرَّوْحَيْنِ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

الأرواح بعد قبضها من الأجساد.

﴿٢٠﴾ **فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ** ﴿٢٠﴾ أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل بيده.
﴿٢١﴾ **وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴿٢١﴾ أي: كذب بالرسول وبما جاء به، وتولى عن الطاعة والإيمان.
﴿٢٢﴾ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ** ﴿٢٢﴾ أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخارًا بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٢٣﴾ **أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ** ﴿٢٣﴾ **ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ** ﴿٢٤﴾ أي: وليك الوليل، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٢٥﴾ **أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** ﴿٢٥﴾ أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٢٦﴾ **أَلَيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يَمِينِي** ﴿٢٦﴾ أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٢٧﴾ **أَلَيْسَ ذَلِكَ** ﴿٢٧﴾ أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه **بِقَدَرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ** ﴿٢٧﴾ أي: يعيد

عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿٢٨﴾ **وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَادِيرَهُ** ﴿٢٨﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿٢٩﴾ **لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لَتَتَعَجَّلَ بِهِ** ﴿٢٩﴾ كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿٣٠﴾ **إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ** ﴿٣٠﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء **وَقَرَأَهُ** ﴿٣٠﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿٣١﴾ **فَإِذَا قَرَأَهُ** ﴿٣١﴾ أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل **فَأَنْبَعَ قُرْءَانُهُ** ﴿٣١﴾ فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿٣٢﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ** ﴿٣٢﴾ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٣٣﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ** ﴿٣٣﴾ أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٣٤﴾ **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴿٣٤﴾ أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٣٥﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** ﴿٣٥﴾ أي: كالحة عابسة كثيبة، **نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴿٣٥﴾ الفارقة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٣٦﴾ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** ﴿٣٦﴾ أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٣٧﴾ **وَقِيلَ لَهَا رَاقِيٌّ** ﴿٣٧﴾ أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي بريقته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٣٨﴾ **وَطُنَّ أَنْهُ الْفِرَاقُ** ﴿٣٨﴾ أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٣٩﴾ **وَاللَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ** ﴿٣٩﴾ أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوالاً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٤٠﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴿٤٠﴾ أي: إلى خالقك لتساق

بيناً له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكراً أو كفوراً.

﴿٤﴾ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا**

وَسَعِيرًا ﴿٥﴾ أي: أعددناها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿٥﴾ **كَانَ مِرَاجِحَهَا كَأُفُورًا** ﴿٦﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴿٧﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين **يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴿٨﴾ يشقونها شقاً كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ **يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ** ﴿٩﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالندر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع **وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** ﴿١٠﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشتقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكت، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ **وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسَكِينًا وَيَنِمُّوْنَ أَسِيرًا** ﴿٩﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ **إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ** ﴿١٠﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا** ﴿١١﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هولته وشدته **فَقَطْرِيرًا** ﴿١٢﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواس. وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿١١﴾ **وَلَقَّتْهُمُ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا** ﴿١٢﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب. والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٢﴾ **مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ** ﴿١٣﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلال **لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا** ﴿١٤﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهير.

﴿١٤﴾ **وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا** ﴿١٥﴾ سخرت ثمارها لتناولها تسخيراً يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسَكِينًا وَيَنِمُّوْنَ أَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّتْهُمُ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّوْهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَذَاتِئِنَّ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِئِنَّ مِنْ فِضْوَاهُ أَكْوَابًا كَانَتْ قَوَابِرًا ﴿١٥﴾ قَوَابِرًا مِنْ فِضْوَةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ولَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ نَابُ سُدُنٍ حَضْرًا وَاسْتَبْرَفٌ حُلُوهٌ وَأَسَاوِرٌ مِنْ فِضْوَةٍ وَسَقَمَهُمْ رَهْمٌ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَنتَ كَافِرٌ ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء.

نبوة الأنسك

﴿١﴾ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ** ﴿٢﴾ أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم **حِينَ مِنَ الذَّهْرِ** ﴿٣﴾ قيل: أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال **لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴿٤﴾ أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ **أَمْشَاجٍ** ﴿٣﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممتزجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة **بَتَلْبِهِ** ﴿٤﴾ أي: خلقناه مريدين ابتلاءه، بالخير والشر وبالتكاليف **فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿٥﴾ أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿٣﴾ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا** ﴿٤﴾ أي:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَجُوبُوا الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ تَخَنُّ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ نَذِيرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْغَصَفَتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالتَّشْرِيحُ شَرْحًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرِقَتْ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَقِينَ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّهَا تُوعِدُونَ لَوْ فِعْ ﴿٧﴾ فَإِذَا التَّجْرُمُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَنْهَكِ الْأَوْلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَنْبَعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

ولا يعباون به.

﴿٢٨﴾ **وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. **وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا** أي: لو شئنا لأهلكتناهم وجئنا بأطوع الله منهم. ﴿٣٠﴾ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلًا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ **وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا** إلى قوله: **فَأَلْمَقِينَ ذِكْرًا** يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء.

﴿١٥﴾ **وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا** أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بانية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿٢٦﴾ **قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ** القوارير هي الزجاج، والقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها **فَدَرُوهَا نَقِيرًا** فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

﴿١٧﴾ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْآجُهَا زَنْجَبِيلًا** الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي ممزوجة بالزنجبيل.

﴿٢٨﴾ **عَيْنَاهَا تَسْمَعُ سَلْسَبِيلًا** السلسيل في اللغة اسم الماء في غاية السلاسة، حديد الحرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿٢٩﴾ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ** باقون على ما هم عليه من الشباب والطلاوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا** لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنتور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٣٠﴾ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ** أي: وإذا رميت بصرك هناك في الجنة **رَأَيْتَ نَعِيمًا** لا يوصف **وَمَلَكًا كَبِيرًا** لا يقادر قدره.

﴿٣١﴾ **عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ** السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج **وَحُلُورًا** أساور من فضة وفي سورة فاطر: **يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ** يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك **وَسَقَمَهُمْ رِبَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمير بطونهم من ذلك ويغض عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٣٢﴾ **وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا** شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته لو ثاؤه عليه.

﴿٣٣﴾ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا** أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون.

﴿٣٤﴾ **وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ، إِنَّمَا وَكُفُرًا** أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٣٥﴾ **وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** صل لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٣٧﴾ **هَؤُلَاءِ لَمْ يَجُوبُوا الْعَاجِلَةَ** وهي دار الدنيا. **وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** وهو يوم القيامة، وسمي ثقيلًا لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له

﴿١٧﴾ ثُمَّ نَبِّئِهِمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمداً ﷺ.

﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿٢٢﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وهو مدة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ فَجَعَلْنَا فَنَعِمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ أي: قدرنا أعضائه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدر الله.

﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٥﴾ أي: حافظة لكم، أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها.

﴿٢٧﴾ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ أي: عذبا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٩﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٣٠﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْذِثٍ شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣١﴾ أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٣﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّهَا كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ بُجَمَلَتْ صُفْرًا ﴿٣٣﴾ أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب السود الإبل صفراً، قيل: والشر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ وَالْأُولِينَ ﴿٣٨﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿٤١﴾ كَلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤١﴾ أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آزِعُوا لَّا يَزْكُمُونَ ﴿٤٨﴾ أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون.

﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ أي: فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَجَعَلْنَا فَنَعِمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَايَ سَلْمِخَيْتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْذِثٍ شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّهَا كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ بُجَمَلَتْ صُفْرًا ﴿٣٣﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ وَالْأُولِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُوزِكُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كَلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آزِعُوا لَّا يَزْكُمُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٦﴾ عَذْرًا أَوْ تَذْرًا ﴿٦﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً من عذابه، وقيل: عذراً للمحقين وتذراً للمبطلين.

﴿٨﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ أي: محي نورها وذهب ضوءها.

﴿٩﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ أي: فتحت وشقت.

﴿١٠﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجو هباء فاستوى مكانها بالأرض.

﴿١١﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِذَتْ ﴿١١﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم.

﴿١٢﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ أي: ليوم عظيم يعجب العباد منه لشدة ومزيد أهواله ضرب الأجل للرسول لجمعهم، يحضرون فيه للشهادة على أمهم.

﴿١٣﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيمرقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ وَمَا آذَنَّاكَ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿١٦﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولِينَ ﴿١٦﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

سُورَةُ النَّبَاِ

٧٨ آياتها

سُورَةُ النَّبَاِ

٧٨ آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ نَزَّلَا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا
 الْأَنْفَاقَ ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْعَفُ فِي الصُّورِ
 فَنُتَوَّنُ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغْيِينِ
 مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا أَحْمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

فيه إسرافيل ﴿١﴾ فَنُتَوَّنُ ﴿٢﴾ إلى موضع العرض
 أفواجا ﴿٣﴾ أي: زمراً زمراً .
 ﴿٤﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴿٥﴾ لنزول الملائكة ﴿٦﴾ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٧﴾
 صارت ذات أبواب كثيرة .
 ﴿٨﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٩﴾ أي: سيرت عن
 أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارها، فكانت هباءً منبثًا
 يظن الناظر أنها سراب .
 ﴿١٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ يرصد فيها خزنة النار
 الكفار ليعذبوهم فيها .
 ﴿١٢﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿١٣﴾ أي: مرجعاً يرجعون إليه .
 ﴿١٤﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٥﴾ أي: ماكثين في النار ما دامت
 الدهور، والحقب: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى
 حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد .
 ﴿١٦﴾ جَرَاءَ وَفَاقًا ﴿١٧﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب
 أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت
 أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم .
 ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١٩﴾ كانوا لا يطمعون في
 ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث .

﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢﴾ لما بعث رسول الله ﷺ،
 وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم
 القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد
 ، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية .
 ﴿٣﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن
 العظيم، لأنه نبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول
 ﷺ، ووقوع البعث والنشور .
 ﴿٥﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾ اختلفوا في القرآن، فقال
 بعضهم: سحرًا، وبعضهم: شعراً، وبعضهم: كهانة،
 وبعضهم قال: هو أساطير الأولين .
 ﴿٧﴾ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٨﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة
 تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:
 ﴿٩﴾ نَزَّلَا سِعَامُونَ ﴿١٠﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد .
 ﴿١١﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿١٢﴾ المهاد: الوطاء والفراش،
 كالمهد للصبي، وهو ما يهد له فينوم عليه .
 ﴿١٣﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿١٤﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض
 لتسكن ولا تضرب .
 ﴿١٥﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿١٦﴾ أي: الذكور والإناث .
 ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٨﴾ السبات: أن يقطع عن
 الحركة ليستريح البدن .
 ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ﴿٢٠﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم
 بها كما يغشيكم اللباس .
 ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٢٢﴾ مضياً؛ ليسعوا فيما يقوم به
 معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق .
 ﴿٢٣﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿٢٤﴾ يريد سبع سماوات
 قوية الخلق، محكمة البناء .
 ﴿٢٥﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿٢٦﴾ المراد به: الشمس،
 والوهج: يجمع النور والحرارة .
 ﴿٢٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَجًا ﴿٢٨﴾ هي السحاب
 الممتلئة بالماء ولم تمطر بعد، والثجاج: المنصب بكثرة .
 ﴿٢٩﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٣٠﴾ كالخطة والشعير ونحوهما،
 والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات .
 ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا الْأَنْفَاقَ ﴿٣٢﴾ أي: بساتين ملتصقا بعضها ببعض
 لتشعب أعصابها .
 ﴿٣٣﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿٣٤﴾ وقتاً وميعاداً للأولين
 والآخرين، يصلون فيه إلى ما وعدوه من الثواب والعقاب في
 الآخرة، وسمى يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه .
 ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُفْعَفُ فِي الصُّورِ ﴿٣٦﴾ وهو القرن الذي ينفخ

﴿الرَّحْمَنُ﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿و﴾ كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٣١﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿الْيَوْمَ الْحَقِّ﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح.

﴿٤٠﴾ ﴿يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد ﴿غَرَفًا﴾ أي: إغراقًا في النزاع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٢﴾ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذبًا بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٣﴾ ﴿وَالسَّيِّحَاتِ﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿٤﴾ ﴿فَالسَّيِّغَاتِ سَبَقًا﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿٥﴾ ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿٧﴾ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ الرادفة: النفخة الثانية التي يكون عندها العث.

﴿٨﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ لِمَا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿٩﴾ ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاناة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿١٠﴾ ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿١٢﴾ ﴿قَالُوا أَتِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسر بما بصيننا مما يقوله محمد.

﴿١٣﴾ ﴿فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعل غير ذلك لعظيم قدرتنا.

﴿٢٣﴾ ﴿وَكُوعِبَ أَزْرَابًا﴾ وكأسًا وهاقًا ﴿٢٤﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ جزاء من ربك عطاءً حسابًا ﴿٣١﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا ﴿٣٨﴾ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ إِنَّا أَنْزَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

﴿٣١﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا ﴿٣٨﴾ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ إِنَّا أَنْزَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أن يتبدوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَفًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ سَبَّحًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَالسَّيِّغَاتِ سَبَقًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ ﴿٥﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ﴾ ﴿٦﴾ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿٨﴾ ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ﴿٩﴾ ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿قَالُوا أَتِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿فَأِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

﴿٢٩﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ، وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣١﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ المفاز: الفوز والظفر المطلوب والنجاة من النار.

﴿٣٢﴾ ﴿وَكُوعِبَ﴾ أي: لهم نساء كواعب، أنداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَزْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٣٤﴾ ﴿وَكُاسِدًا هَاقًا﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٣٥﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ لا يسمعون في الجنة لغوًا؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿٣٦﴾ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمئة ضعف، كما وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أن يتبدوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ﴾

﴿٣٩﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ، وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣١﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ المفاز: الفوز والظفر المطلوب والنجاة من النار.

﴿٣٢﴾ ﴿وَكُوعِبَ﴾ أي: لهم نساء كواعب، أنداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَزْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٣٤﴾ ﴿وَكُاسِدًا هَاقًا﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٣٥﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ لا يسمعون في الجنة لغوًا؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿٣٦﴾ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمئة ضعف، كما وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أن يتبدوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ﴾

﴿١٧﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ طُوى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
 قُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْسَبُنِي ﴿١٩﴾ فَأَرْبَهُ
 الْآيَةِ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيِي ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
 فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
 ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْسَبُنِي ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَيْنَهُمَا
 ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا ﴿٢٩﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
 وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُعْجِبُكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
 الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ
 لِمَنْ بَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
 هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
 فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
 مَنِ يَحْسَبُنَهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُفُهُمْ أَتْرَابًا لِيَلْبِثُوا إِلَّا لِأَعْيُنِنَا أَوْ نَصْحُنَهَا ﴿٤٦﴾

الأنهار

٤٣

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبها

٨

﴿٣٦﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى ﴿٣٦﴾ أي: أظهرت إظهارًا لا يخفى على أحد.
 ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ جاوز الحد في الكفر والمعاصي .
 ﴿٣٨﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ أي: قدمها على الآخرة، ولم يستعد لها ولا عمل عملها.
 ﴿٣٩﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره.
 ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴿٤٠﴾ أي: حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿٤١﴾ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤١﴾ أي: زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتتها.
 ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ الذي ينزله، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .
 ﴿٤٢﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ أي: متى وصولها ووقوعها؟
 ﴿٤٣﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ أي: لست في شيء من علمها وذكرها، إنما يعلمها الله سبحانه .
 ﴿٤٤﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره .

﴿١٤﴾ ﴿فَادَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قيل : الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق .
 ﴿١٥﴾ ﴿هَلْ أَنْتَ كَحَدِيثِ مُوسَى﴾ أي : قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما .
 ﴿١٦﴾ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ﴾ المبارك المطهر ﴿طُوى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء ، الذي نادى فيه موسى .
 ﴿١٨﴾ ﴿نَقَلَ﴾ له ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكَّ﴾ أي : قل له بعد وصولك إليه : هل لك رغبة إلى التزكي ؛ وهو التطهر من الشرك ؟ أمر موسى بملايئته .
 ﴿١٩﴾ ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَحْسَبُنِي﴾ أي : أرشدك إلى عبادته وتوحيده ، فتحسني عقابه ، والحشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد .
 ﴿٢٠﴾ ﴿فَأَرْبَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ فقيل : هي العصا ، وقيل : يده .
 ﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ أي : تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ أي : يعمل الفساد في الأرض ، ويجهتد في معارضة ما جاء به موسى .
 ﴿٢٣﴾ ﴿فَحَشَرَ﴾ أي : فجمع جنوده للقتال والحاربة ، أو جمع السحرة للمعارضة ، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع .
 ﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أراد اللعين أنه لا ربَّ فوقه .
 ﴿٢٥﴾ ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي : أخذه الله فنكَل به نكال الآخرة ؛ وهو عذاب النار ، ونكال الأولى ؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق ، ليتعظ به من يسمع خبره .
 ﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْسَبُنِي﴾ فيما ذكر من قصة فرعون ، وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه .
 ﴿٢٧﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشد في تقديركم أم خلق السماء؟ هذا الجرم العظيم ، وما فيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين للناظرين .
 ﴿٢٨﴾ ﴿رَفَعَ سَمْعَهَا﴾ أي : جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّاهَا﴾ فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج ، ولا فطور ولا شقوق .
 ﴿٢٩﴾ ﴿وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا﴾ أي : جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا﴾ أي : أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس .
 ﴿٣٠﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي : بعد خلق السماء دحَاهَا ﴿أي : بسطها .
 ﴿٣١﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أي : فجر من الأرض الأنهار والعيون ، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرعى .
 ﴿٣٢﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لتلاطم بأهلها .
 ﴿٣٤﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ أي : الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات ، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أَوْ يَذُكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَأَمَنَ اسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَأَعَلَيْكَ الْآبِرِيُّ ﴿٧﴾ وَأَمَأَمَنَ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَحْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ لِنَهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ ﴿١١﴾ هُنَّ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ تَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَأَمَنَهُ فَاقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْتَأْنَا فِيهَا بَحْيًا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَعْنَاكَ وَأَنْتَ كَاذِبٌ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاعَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيئِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَكُونُ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمِيٌّ مَسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَأُجُوهٌ يَوْمِيذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به. ﴿٧﴾ وَمَأَعَلَيْكَ الْآبِرِيُّ ﴿٧﴾ أي: أي شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان هكذا من الكفار.

﴿٨﴾ وَأَمَأَمَنَ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ أي: وصل إليك مسرعاً في الحياء، طالباً منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله.

﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ لِنَهَى ﴿٩﴾ أي: تتشاغل عنه وتعرض وتتغافل.

﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ ﴿١٠﴾ أي: إن هذه الآيات أو السورة موعظة، حقها أن تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها.

﴿١١﴾ هُنَّ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١١﴾ أي: إنها تذكرة كائنة في صحف

﴿١٢﴾ مَكْرَمَةٍ ﴿١٢﴾ أي: مكرمة عند الله ما فيها من العلم والحكمة، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ.

﴿١٣﴾ تَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٣﴾ أي: رفيفة القدر عند الله ﴿١٤﴾ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ أي: منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونة عن الشياطين والكفار.

﴿١٥﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ أي: السفرة هنا: الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله، من السفارة، وهي السعي بين القوم.

﴿١٦﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ أي: كرام على ربهم ﴿١٧﴾ بَرَرَةٍ ﴿١٧﴾ أي: أتقياء مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم.

﴿١٨﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٨﴾ أي: لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره.

﴿١٩﴾ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ ﴿١٩﴾ أي: من أي شيء خلق الله هذا الكافر؟

﴿٢٠﴾ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ ﴿٢٠﴾ أي: من ماء مهين، فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين؟ ﴿٢١﴾ فَقَدَرَهُ ﴿٢١﴾ أي: فسواه وهياً لمصالح نفسه، وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الحواس.

﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ أي: يسر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر.

﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَمَأَمَنَهُ فَاقْبَرَهُ ﴿٢٣﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه إكراماً له، ولم يجعله مما يلقي على وجه الأرض تأكله السباع والطيور.

﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٤﴾ أي: أحياه بعد موته، في الوقت الذي يريد الله تعالى.

﴿٢٥﴾ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٥﴾ بل أخل به بعضهم بالكفر، وبعضهم بالعصيان، وما قضى ما أمره الله إلا القليل.

﴿٢٦﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٦﴾ أي: لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته؟

﴿٢٧﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٧﴾ فتصدع عن الحب أول ما نبت، مع صغره وضعفه عن شقها.

﴿٢٨﴾ فَأَبْتَأْنَا فِيهَا بَحْيًا ﴿٢٨﴾ أي: الحبوب: هي التي يتغذى بها، والمعنى: أن النبات لا يزال ينمو ويتزايد إلى أن يصير حباً.

﴿٤٥﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَحْشَسْنَهَا ﴿٤٥﴾ أي: مخوف لمن يخشى قيام الساعة.

﴿٤٦﴾ كَانَتْ يَوْمَ يَوْمِهِمْ أَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ شِقَاقًا ﴿٤٦﴾ أي: آخر نهار أو أوله، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

سُورَةُ عَبَسَ

﴿١﴾ عَبَسَ وَوَلَّى ﴿١﴾ كَلِمَةُ النَّبِيِّ ﷺ بوجهه وأعرض.

﴿٢﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ أي: بسبب مجيء الأعمى إليه، وسبب نزول هذه السورة: أن قوماً من أشرف قريش كانوا

عند النبي ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل إليه رجل أعمى: وهو عبد الله بن أم مكتوم، وكان من خيار الصحابة، فكره النبي ﷺ أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه، فأعرض عنه.

﴿٣﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أي: لعل الأعمى يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما تعلمه منك.

﴿٤﴾ أَوْ يَذُكَّرُ ﴿٤﴾ أي: يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ فنفعه الذكرى ﴿٤﴾ أي: الموعظة.

﴿٦﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ أي: تقبل عليه بوجهك وحديثك

سُورَةُ التَّكْوِينِ

أُنزِلَتْ فِيهَا

٢٣ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوءُ دَدٌ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بَآئِي ذَنْبٍ قِيلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّعْفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنِينِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنِينِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَفِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

أُنزِلَتْ فِيهَا

١٣ آيَاتُهَا

﴿١١﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ أَي : تشققت وأزيلت.
﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ سَعَرَهَا غَضَبُ اللَّهِ وَخَطَايَا
بَنِي آدَمَ.
﴿١٣﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ قَرَّبَتْ إِلَى الْمُتَّقِينَ وَأَدْنَيْتْ مِنْهُمْ ،
وَقِيلَ : هَذِهِ الْأُمُورُ الْاِثْنَا عَشَرَ : سَتَ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ : مَنْ
أَوَّلَ السُّورَةِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿١١﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَسَتَ فِي
الْآخِرَةِ وَهِيَ : ﴿١٣﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٤﴾ إِلَى هُنَا .
﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ الْمُرَادُ : عَلِمَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا
أَحْضَرَتْهُ عِنْدَ نَشْرِ الصُّحُفِ ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ .
﴿١٥﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنِينِ ﴿١٥﴾ يَقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَوَاكِبِ ؛
تَحْنَسُ بِالنَّهَارِ فَتَخْتَفِي تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَلَا تَرَى .
﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنِينِ ﴿١٦﴾ تَجْرِي فِي أَفْلَاكِهَا ﴿الْكُنِينِ﴾ تَخْتَفِي فِي
وَقْتِ غُرُوبِهَا ، وَالْكُنِينُ : مَا خُذَ مِنَ الْكِنَاسِ ؛ الَّذِي
يَخْتَفِي فِيهِ الْوَحْشُ مِنْ غَزَالٍ أَوْ غَيْرِهِ .
﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ أَي : أَدْبَرَ وَانْتَهَتْ ظِلْمَتُهُ .
﴿١٨﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ أَي : أَقْبَلَ بِرُوحٍ وَنَسِيمٍ .
﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ وَهُوَ جِبْرِيَلُ
لِكُونِهِ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

﴿٢٨﴾ وَقَصَبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الْقَتَّ الرَّطْبُ الَّذِي تُعْلَفُ بِهِ الدُّوَابُ .
﴿٣٠﴾ وَحَدَائِقُ غُلَبًا ﴿٣٠﴾ هِيَ النَّخْلُ الْكَرَامُ الْغَلَاظُ الْجَذُوعُ .
﴿٣١﴾ وَفَكَّهُةٌ وَأَبًا ﴿٣١﴾ الْأَبُ : كُلُّ مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَا
يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَلَا يَبْرَعُونَهُ مِنَ الْكَلَأِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْمَرْعَى .
﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَّاتُ ﴿٣٣﴾ يَعْنِي : صَيْحَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي
تَصْخُ الْأَذَانُ ، أَي : تَصْمَعُهَا فَلَا تَسْمَعُ .
﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيهِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ وَهُؤُلَاءِ أَخْصَ الْقَرَابَةِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِالْحَنُوِّ وَالرَّافَةِ ،
فَالْفِرَارُ مِنْهُمْ لَا يَكُونُ إِلَّا لِهَوْلِ عَظِيمٍ ، وَخُطْبِ فَطِيحٍ .
﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ يَشْغَلُهُ عَنِ الْأَقْرَبَاءِ
وَيَصْرِفُهُ عَنْهُمْ ، وَيَفِرُّ عَنْهُمْ حَذَرًا مِنْ مَطَالِبَتِهِمْ إِيَّاهُ بِمَا
بَيْنَهُمْ ، وَلَثَلَا يَرَوْنَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ .
﴿٣٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ مُشْرِقَةٌ مُضْبِئَةٌ .
﴿٤٠﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيَّا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ أَي : غِبَارٌ وَكَلْدَةٌ .
﴿٤١﴾ تَرَهَّقَهَا قَفْرَةٌ ﴿٤١﴾ يَغْشَاهَا سُودٌ وَكُسُوفٌ وَشَدَّةٌ .
﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ ﴿٤٢﴾ يَعْنِي : أَصْحَابُ الْوَجُوهِ الْمَغْبِرَةِ ﴿هُمُ الْكُفَرَةُ﴾
الْفَجْرَةُ ﴿٤٣﴾ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَاذِبُونَ .

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ كُوِّرَتْ : جُعِلَتْ مِثْلَ شَكْلِ
الْكُرَةِ ، تَلَفَّتْ فَتَجْمَعُ فَيَرْمِي بِهَا .
﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ أَي : تَهَافَتَتْ وَتَنَاسَرَتْ ،
وَقِيلَ : طَمَسَ نُورُهَا .
﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ بَعْدَ نَسْفِهَا فِي الْهَوَاءِ .
﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ الْعِشَارُ : النَّوْقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي
فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا ، وَخَصَّ الْعِشَارَ لِأَنَّهَا أَنْفَسَ مَا عِنْدَ
الْعَرَبِ ، وَمَعْنَى عَطَّلَتْ : تَرَكْتَ هَمَلًا بِلَا رَاعٍ ، وَذَلِكَ لِمَا
شَاهَدُوا مِنَ الْهَوْلِ الْعَظِيمِ .
﴿٥﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ أَي : بَعِثَتْ حَتَّى يُقْتَصَّ
لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَقِيلَ : مَوْتَهَا .
﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ أَوْقَدَتْ فَصَارَتْ نَارًا تَضْطَرِمُ .
﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قَرَنْتْ نَفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُجُورِ
الْعَيْنِ ، وَنَفُوسَ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ ، قَالَ الْحَسَنُ : أَحَقُّ كُلِّ
بِشِيعَتِهِ : الْيَهُودُ بِالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى بِالنَّصَارَى ، وَالْمُجُوسُ
بِالْمُجُوسِ ، وَالْمُتَنَافِقُونَ بِالْمُتَنَافِقِينَ ، وَيَلْحَقُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ .
﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوءُ دَدٌ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بَآئِي ذَنْبٍ قِيلَتْ ﴿٩﴾
كَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا وَلَدَتْ لِأَحَدِهِمْ بِنْتَ دَفْنِهَا حَيَّةً مَخَافَةَ الْعَارِ أَوْ
الْحَاجَةَ ، فَيُؤَخَّرُ قَاتِلُهَا بِسُؤَالِهَا ، لِأَنَّهَا قَتَلَتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَعَلَتْهُ .
﴿١٠﴾ وَإِذَا الصُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ أَي : نَشَرَتْ كَتَبَ الْأَعْمَالِ
لِلْحِسَابِ .

موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم. ﴿٢٩﴾ وَمَا نَشَأْونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وما تشاؤون الاستقامة ولا تقدرون عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ تشققت لنزول الملائكة. ﴿٣﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٤﴾ أي: تساقطت متفرقة. ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٦﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها كأنفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٧﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٨﴾ قُلب ترابها، وأخرج الموتى منها. ﴿٩﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿١٠﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿١١﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ ﴿١٢﴾ أي: ما الذي غرك وخذعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غره غفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿١٣﴾ الَّذِي خَلَقَكَ ﴿١٤﴾ من نطفة ولم تك شيئاً ﴿١٥﴾ فَسَوَّكَ ﴿١٦﴾ رجلاً تسمع وتبصر وتعقل ﴿١٧﴾ فَدَلَّكَ ﴿١٨﴾ جعلك معتدلاً قائماً حسن الصورة، وجعل أعضائك متعادلة متناسبة. ﴿١٩﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٢٠﴾ ركبك في الصورة التي شأها من الصور المختلفة، وأنت لم تختَر صورة نفسك.

﴿٢١﴾ كَلَّا ﴿٢٢﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة إلى الكفر به ﴿٢٣﴾ بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٢٤﴾ وهو الجزاء. ﴿٢٥﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ يقول: إنكم تكذبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿٢٧﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٢٨﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مقاسين وهجها وحرها يومئذ. ﴿٢٩﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٣٠﴾ أي: لا يفارقونها أبداً ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبد الأبدين.

﴿٣١﴾ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٣٢﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرهه تعظيماً لقدره وتفخيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره. ﴿٣٣﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٣٤﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئاً، إلا الله رب العالمين، والله لا يملك أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿١﴾ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٥﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ ﴿٧﴾ خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١١﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٥﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾

﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ أي: هو ذو قدرة عالية ومكانة مكيئة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿٢٢﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ ﴿٢٣﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.

﴿٢٤﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٥﴾ وصف محمداً ﷺ بالصحة، للاشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.

﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمَيِّينِ ﴿٢٧﴾ أي: قد رأى محمد جبريل في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٨﴾ وَمَا هُوَ ﴿٢٩﴾ أي: محمد ﷺ ﴿٣٠﴾ عَلَى الْغَيْبِ ﴿٣١﴾ يعني: خبر السماء ﴿٣٢﴾ بِصُنِينٍ ﴿٣٣﴾ لا يدخل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ، بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٣٤﴾ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ نَجِيمٍ ﴿٣٥﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المستترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٣٦﴾ فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ ﴿٣٧﴾ أي: طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٣٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ أي: ما القرآن إلا

فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** التطفيف: التقص من الكيل أو

الوزن شيئاً طفيفاً، أي: نزراً يسيراً، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ **الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** يعني: الذين إذا

اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** أي: وإذا كالوا

لغيرهم من الناس يتقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس يتقصون الوزن.

﴿٤﴾ **الْأَيْظُنُّ أَوْلَيْكَ أَنَّهُمْ كَبُورُونَ** المعنى: أنهم لا

يُخْطِرُونَ ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** يقومون واقفين

منتظرين لأمر رب العالمين، أو لجزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفضاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ** إن الفجار ومنهم

المطففون مكتوبون في سجل أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ **كِتَابٌ مَّرْقُومٌ** أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه

أسماءهم كتاب مسطور، وقيل: سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ **وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مَعْدٍ أَنِيمٍ** أي: فاجر جائر

متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ **إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا** المنزلة على محمد ﷺ **قَالَ**

أَسْطُرُ الْأَوْلِينَ أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ **كَلَّا** للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك

القول الباطل وتكذيب له **بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا**

يَكْسِبُونَ كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت

بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي

ﷺ قال: "إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة

سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد

زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله

سبحانه في القرآن"

﴿١٥﴾ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ** عن ربهم يوم

القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبتهم في

الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ **مُتَّخِذِينَ لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** أي: سيدخلون النار ثم يلوقون حرّها.

﴿١٨﴾ **لَفِي عِلِّيِّينَ** أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ ﴿٨﴾ كِتَابٌ

مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾

وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مَعْدٍ أَنِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطُرُ

الْأَوْلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَبَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ

عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ لِيَأْتَهُمْ لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ

هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي

وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْحُومٍ ﴿٢٥﴾

خِتْمُهُمْ مَّسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٢٦﴾ وَزُرَّاجِحُهُ

مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ

أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ

بِنِعْمَتِهِمْ إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ** أي: وما أعلمك يا محمد أي

شيء عليون، على جهة التفضيم والتعظيم لعليين.

﴿٢٠﴾ **كِتَابٌ مَّرْقُومٌ** أي: الكتاب الذي فيه أسماءهم

كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ **يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ** أي: أن الملائكة يحضرون ذلك

الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ **عَلَى الْأَرَائِكِ** الأرائك: الأسرة التي في الحجال،

وهي الكليل **يُنظَرُونَ** إلى ما أعد الله لهم من الكرامات،

وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ.

﴿٢٤﴾ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** إذا رأيتمهم عرفت

أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور

والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْحُومٍ** الرحيق: من الخمر ما

لا غش فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام،

فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٢﴾ أرسلوا على المسلمين

من جهة الله ؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

﴿٣٤﴾ قَالِيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ يضحكون

من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين ، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

﴿٣٥﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ أي : ينظرون إلى أعداء

الله وهم يعذبون ، والمؤمنون متعمدون على الأرائك.

﴿٣٦﴾ هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ أي : قد وقع

الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿٢﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴿٢﴾ أي : أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها

به ﴿وَحَقَّتْ﴾ وحق لها أن تطيع وتنفذ وتسمع.

﴿٣﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ أي : بسطت ، ودكت جبالها ،

حتى صارت قاعاً صافصفاً.

﴿٤﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴿٤﴾ أي : أخرجت ما فيها من الأموات

وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَحَلَّتْ﴾ أي : تيرأت منهم وتحلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.

﴿٦﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ ﴿٦﴾ المراد : جنس الإنسان ؛ المؤمن

والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساع إلى لقاء ربك ﴿فَمَلَقِيهِ﴾ أي : أنك سوف تلاقي ربك بعملك.

﴿٧﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ وهم المؤمنون ، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.

﴿٨﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته ، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب ، عن عائشة ، قالت : قال النبي ﷺ : "من نُوقِشَ الْحِسَابَ

عُدْبٌ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ

العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُدْبٌ "

﴿٩﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴿٩﴾ أي : الذين هم في الجنة من الزوجات والحوار العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجين بما أوتي من الخير والكرامة.

﴿١٠﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى خلفه ، وهم الكفار والعصاة.

﴿١١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ أي : إذا قرأ كتابه ، قال : يا ويلاه ! يا ثوراه ! والثبور : الهلاك.

﴿١٢﴾ وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ أي : يدخلها ويقاسي حر نارها.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ

كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ

إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ

يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾

إِنَّهُ طَغَىٰ أَنْ لَنْ يَجُوزَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ رَأَىٰ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ

بِالْشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقِ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يُسْجِدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿٣٦﴾ حَتْمَةٌ مَسْكٌ ﴿٣٦﴾ أي : آخر طعمه ريح المسك ؛ إذا

رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك ، وقيل : محتومة أوعيته بمسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ

الْمُنْفَسُونَ﴾ أي : فليرغب الراغبون ، والتنفس التشاجر على الشيء والتنازع فيه ، فيريده كل واحد

لنفسه ، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ ﴿٢٧﴾ يمزج ذلك الرحيق من تسنيم ؛ وهو شراب ينصب عليهم من علو ، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ أي : يسقون الرحيق

من عين التسنيم ؛ يمزجون بها كؤوسهم.

﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٢٩﴾ وهم الكفرة ﴿كَأُوْمِنَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين ، ويسخرون منهم.

﴿٣٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ من الغمز ، وهو الإشارة

بالحنون والحواسب ، يعيرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

﴿٣١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا ﴿٣١﴾ أي : رجع الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾

من مجالسهم ﴿انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي : معجيين بما فيه

متلذذين به ، يتمكحون بالظعن في المؤمنين ، والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

ترتيبها ٨٥

آياتها ٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَسْمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَحْسَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُجُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَظِيمُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦

آياتها ١٧

﴿٥﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ الوقود: الحطب الذي توقد به.
 ﴿٦﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُجُودٌ ﴿٦﴾ أي: لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدین على الكراسي عند الأخدود.
 ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم أسيحتهم وأيديهم وأرجلهم.
 ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ أي: إلا أنهم صدقوا بالله الغالب الحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم.
 ﴿٩﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين.
 ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ أي: أحرقوهم بالنار، ولم يجعلوا لهم خياراً في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين.

﴿١٣﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطراً وأشراً لعدم خطور الآخرة بهاله، أو تفكيره بها.
 ﴿١٤﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.
 ﴿١٥﴾ بَلَى ﴿١٥﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية.
 ﴿١٦﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.
 ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى ماواه.
 ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.
 ﴿١٩﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.
 ﴿٢٠﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿٢١﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.
 ﴿٢٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتتم على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.
 ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم.
 ﴿٢٥﴾ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً.
 ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ الموعد به؛ وهو يوم القيامة.
 ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ ﴿٣﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك.
 ﴿٤﴾ قِيلَ أَحْسَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.
﴿١٢﴾ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقاً: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.
﴿٢﴾ النَّجْمِ الثَّاقِبِ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخترق بشدة ظلمة الليل.

﴿٤﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحسون ما تكسب من خير وشر.

﴿٦﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحداً لامتزاجهما.

﴿٧﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من المائين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.

﴿٨﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.
﴿٩﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.

﴿١٠﴾ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ لَا نَاصِرَ فما للإنسان من قوة في نفسه يتمتع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

﴿١١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ الرجوع: المطر لأنه يجيء ويرجع.

﴿١٢﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والثمار والشجر.

﴿١٣﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا أي: يكرهون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

﴿١٦﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرراً أشد.

﴿١٧﴾ أَمْهَلُهُمْ الإمهال: الإنظار **﴿رُؤِيدًا﴾** أي: أمهلهم إمهالاً قريباً أو قليلاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ **﴿٢﴾ النَّجْمِ الثَّاقِبِ** **﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** **﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** **﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ** **﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** **﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ** **﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** **﴿٩﴾ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ** **﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ** **﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ** **﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ** **﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ** **﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا** **﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا** **﴿١٦﴾ فَمَهَلَّ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤِيدًا** **﴿١٧﴾**

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى **﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى** **﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى** **﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ عَئِنَّةً أَحْوَى** **﴿٥﴾ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى** **﴿٦﴾ إِلَّا مَآ سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى** **﴿٧﴾ وَيُبَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى** **﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى** **﴿٩﴾ سِيدِّدُكَرَّ مِنْ يَخْشَى** **﴿١٠﴾ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْقَى** **﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْأَكْبَرَى** **﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى** **﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى** **﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** **﴿١٥﴾**

﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ أخذه للجبابرة والظلمة، **﴿لَشَدِيدٌ﴾** قد تضاعف وتفاقم.

﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَبَعِيدٌ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت.

﴿١٤﴾ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ الحبة للمطيعين من أوليائه.

﴿١٥﴾ ذُو الْعَرْشِ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم **﴿الْمَجِيدُ﴾** المحمد: هو النهاية في الكرم والفضل.

﴿١٧﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم.

﴿١٩﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

﴿٢١﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ أي: متناهٍ في الشرف والكرم

سُورَةُ الْأَعْلَىٰ

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ ﴿١٧﴾ إِنْ هَذَا لَنفَى الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى"

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهبأه للتكليف.

٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: قدر أجناس الأشياء، وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وأجالها، وفهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر- غثاءً، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَحْوَىٰ﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلا إذا بيس اسود.

٦ ﴿سَفَرْنَاكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَفَرْنَاكَ فَلَا تَنْسَى﴾ فآلهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

٧ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

٨ ﴿وَيُنسِرُكَ لِلنَّسْرِ﴾ أي: نهون عليك عمل الجنة.

٩ ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك، وأرشدهم إلى سبل الخير، وإهدهم إلى شرائع الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذكر وبين له الحق بجلاء، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

١٠ ﴿سَيَذَكُرْكَ مِنْ بَعْثِي﴾ أي: سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشيةً وصلاحًا.

١١ ﴿وَيَنْجِمْنَا الْأَشْفَىٰ﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار.

١٢ ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

١٣ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ولا يموت حياة ينتفع بها.

١٤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾ أي: من تطهر من الشرك، فآمن بالله ووحده وعمل بشرائعه.

١٥ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فَصَلَّىٰ﴾ أي: فأقام الصلوات الخمس.

١٨ ﴿إِنْ هَذَا﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿لَنفَى الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ أي: ثابت فيها.

١٩ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ تابعت كتب الله ﷻ أن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ أَنبَرٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَارِيٌّ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

١ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

٢ ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.

٣ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

٤ ﴿تَسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ أَنبَرٍ﴾ شديدة حرارة مائها.

٥ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ هو نوع من الشوك، يقال له: الشبرق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا بيس فهو الضريع.

٨ ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.

٩ ﴿لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

١٥ ﴿وَمَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائل مصفوفة بعضها إلى بعض.

سُورَةُ الْفَجْرِ

١ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.
 ٢ ﴿وَالْيَالِ عَشْرِ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
 ٣ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.
 ٤ ﴿وَالْيَلِ إِذَا بَسَّرَ﴾ إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدير.
 ٥ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ الحِجْر: العقل، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

٦ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جد هم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحفاف ذات أعمدة طوال منحوتة.
 ٧ ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنائها.

٨ ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقونها بيوتاً يسكنون فيها، ووادهم هو الحِجْر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.
 ٩ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبوراً لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدون بها الأوتاد.

١٠ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْإِلْدَادِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.
 ١١ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

١٢ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذاباً، كما يقال: صببت السوط على المجرم، أي: جلدته به جلدًا شديدًا.
 ١٣ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيراً، وبالشر شراً، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

١٤ ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَيْبٌ أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحاً بما نال.

١٥ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَيْبٌ أَهْتَنِ﴾ أي: أولاني هواناً؛ وهذه صفة الكافر، فأما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَيَالِ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْيَلِ إِذَا بَسَّرَ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ ٨ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْإِلْدَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَيْبٌ أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَيْبٌ أَهْتَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ ١٧ وَلَا تَتَذَكَّرُونَ عَلَىٰ طَعَاوِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتَحْبُوتُ الْمَالَ جُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْدَأُ الْإِنْسَانَ وَإِنَّ لَهُ الذِّكْرَىٰ ٢٣

١٦ ﴿وَرَزَائِي مَبْنُوتَةٌ﴾ الزبائي: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرقة في المجالس كثيراً.

١٧ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها.

١٨ ﴿وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

١٩ ﴿وَأِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرساة راسخة، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

٢٠ ﴿فَذَكَّرْ﴾ أي: فعضهم يا محمد وخوفهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

٢١ ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ حتى تُكْرِهُهُمْ على الإيمان.

٢٢ ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الوعظ.

٢٣ ﴿فِعَذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

٢٤ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

٢٥ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

يَقُولُ يَلْبَسَنِي قَدَمْتُ لِجَابِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾
وَلَا يُؤْتِيهِمْ نَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّمُوا أَنْفُسَ الْمُطْمَئِنِّينَ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

ترتيبها ٩٠
سورة البقرة
آياتها ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأْتُ بَلَدًا ﴿٦﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا أَفْجَحُمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكِرْبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ تُرْكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّا لَنَبْنِيَنَّ لَهُمْ أَصْحَابَ الْمَشْجَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

ترتيبها ٩١
سورة الشورى
آياتها ١٥

الحيوانات ، تنبهاً على عظم آية التنازل والتوالد ، ودلالاتها على قدرة الله وحكمته وعلمه .

﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت ، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما ، ثم شدائد الآخرة .

﴿٥﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ أي : أظن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقتترف من السيئات ، حتى ولا ربه ﷻ ؟

﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأْتُ بَلَدًا ﴿٦﴾ أي : كثيراً مجتمعاً .
﴿٧﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أظن أن الله سبحانه لم يره ، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه ؟

﴿١٠﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ المعنى : ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين ؟

﴿١١﴾ فَلَا أَفْجَحُمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ أي : أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله ، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان .

﴿١٣﴾ فَكِرْبَةٌ ﴿١٣﴾ أي : هي إعتاق رقبة ، عبد أو أمة .

المؤمن فالكرامة عنده : أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ، والإهانة عنده : ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة .

﴿١٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لِلْإِنْسَانِ الْقَائِلِ فِي الْحَالَتَيْنِ مَا قَالَ ، وَزَجْرٌ لَهُ ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بِمَا آتَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الْغَنَى ، وَلَوْ أَكْرَمْتُمُوهُ لَكَانَ ذَلِكَ لَكُمْ كِرَامَةً عِنْدَ اللَّهِ .

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا تَخْضَعُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أَي : لَا تَخْضَعُونَ أَنْفُسَكُمْ ، أَوْ لَا يَخْضَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَىٰ ذَلِكَ ، وَلَا يَأْمُرُ بِهِ وَلَا يُرْشِدُ إِلَيْهِ فَيَبْقَى مَغْلُوبًا مَقْهُورًا بَيْنَكُمْ لَا تُمَدُّ لَهُ يَدٌ بَعُونَ .

﴿١٩﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ﴾ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالنِّسَاءِ وَالضُّعْفَاءِ ﴿أَكَلًا لَمًّا﴾ أَي : أَكَلًا شَدِيدًا .

﴿٢١﴾ ﴿كَلَّا﴾ أَي : مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾ زَلْزَلَتْ وَحَرَكْتَ تَحْرِيكًا بَعْدَ تَحْرِيكٍ ، أَوْ دُكَّتْ جِبَالُهَا حَتَّى اسْتَوَتْ .

﴿٢٢﴾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ﷻ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ﴿وَالْمَلِكُ صَفَاصِفًا﴾ أَي : جَاؤُوا مُصْطَفِينَ صَفُوفًا .

﴿٢٣﴾ ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بُحْبُهَةٌ﴾ مَزْمُومَةٌ وَالْمَلَأَكَةُ يَجْرُونَهَا .

﴿٢٥﴾ فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ أَي : لَا يُعَذِّبُ كَعَذَابِ اللَّهِ أَحَدٌ .

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَا يُؤْتِيهِمْ نَاقَهُ أَحَدٌ﴾ أَي : وَلَا يُؤْتِقُ الْكَافِرَ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ كَوَثَاقِ اللَّهِ أَحَدٌ .

﴿٢٧﴾ ﴿يَتَأَيَّمُوا أَنْفُسَ الْمُطْمَئِنِّينَ﴾ الْمَوْقِنَةَ بِالْإِيمَانِ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ ، لَا يَخَالِطُهَا شَكٌّ .

﴿٢٨﴾ ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً﴾ بِالثَّوَابِ الَّذِي أَعْطَاكَ مُرْتَضِيَةً عَنْده .

﴿٢٩﴾ ﴿فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي﴾ أَي : فِي زِمْرَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَكَوْنِي فِي جَمْلَتِهِمْ .

﴿٣٠﴾ ﴿وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾ مَعَهُمْ ، أَي : فَتِلْكَ هِيَ الْكِرَامَةُ ، لَا كِرَامَةَ سِوَاهَا .

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ الْمَعْنَى : أُقْسِمُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ : وَهُوَ مَكَّةُ ، وَذَلِكَ لِئَنَّهُ عَلَىٰ كِرَامَةِ أُمِّ الْقُرَى وَشَرَفِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ فِيهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَهِيَ بِلَدُ إِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبِهَا تُؤَدَّى مَنَاسِكُ الْحَجِّ .

﴿٢﴾ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ الْمَعْنَى : أُقْسِمُ اللَّهُ بِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي أَنْتَ مُقِيمٌ بِهِ ، تَشْرِيفًا لَكَ وَتَعْظِيمًا لِقُدْرِكَ ، لِأَنَّهُ صَارَ بِمَجْلُوكٍ فِيهِ عَظِيمًا شَرِيفًا .

﴿٣﴾ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يَقْسِمُ تَعَالَى بِالْوَالِدِ وَأَوْلَادِهِ ، كَأَدَمَ وَمَا تَنَاسَلَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَبِكُلِّ وَالِدٍ وَمَوْلُودٍ مِنْ جَمِيعِ

﴿٢﴾ **وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا** أي: تبعها بعد غروب الشمس.
 ﴿٣﴾ **وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا** أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.
 ﴿٦﴾ **وَالْأَرْضَ وَمَا حَتَّهَا** أي: بسطها من كل جانب.
 ﴿٧﴾ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّهَا** أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال عليه السلام: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه

يهودانه أو نصرانه أو مجسانه"
 ﴿٨﴾ **فَالهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** أي: عرفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.
 ﴿٩﴾ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا** أي: من زكى نفسه وأماها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب.

﴿١٠﴾ **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا** أي: خسر من أضلها وأغواها وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.
 ﴿١١﴾ **كَذَبَتْ نُجُودُ بَطُونَهَا** بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي.

﴿١٢﴾ **إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا** أي: حين قام أشقى ثمود أو أشقى البرية [وهو قدار بن سالف، فقعر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به].
 ﴿١٣﴾ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ** يعني: صالحًا ﴿١٤﴾ **نَاقَةَ اللَّهِ** أي: ذروا ناقة الله، حرّمهم إياها ﴿١٥﴾ **وَسُقَيْنَهَا** شربها من الماء، فلا تعرّضوا لها يوم شربها.

﴿١٤﴾ **فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ** أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب ﴿١٥﴾ **فَسَوَّاهَا** أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.
 ﴿١٥﴾ **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعه.

سُورَةُ الْبَلَاكِ

﴿٣﴾ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** هذا منه تعالى إقسام بخلقه لجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.
 ﴿٤﴾ **إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ** أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار، فساع في فكاك نفسه وعطبها.
 ﴿٥﴾ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى** أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.
 ﴿٦﴾ **وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى** بالخلف من الله، أي: صدق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضًا عما أنفق.

﴿٧﴾ **فَسَنِّيئِهِ لِلْبِئْسَى** فسنيسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا حَتَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَالَهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ كَذَبَتْ نُجُودُ بَطُونَهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ الْبَلَاكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيئِهِ لِلْبِئْسَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَاسْتَعْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِّيئِهِ لِلْبِئْسَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُمْ كُنُوزًا أَنْ تَنْغَلِقُوا ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ **أَوْ اطَّعْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿١٥﴾ **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** أي: يتيم الصغير وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿١٦﴾ **أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿١٧﴾ **تُرْكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿١٨﴾ **وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ** على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب ﴿١٩﴾ **وَتَوَاصُوا بِالْمِرْمَةِ** بالرحمة على عباد الله.

﴿٢٠﴾ **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَى** أصحاب اليمين.

﴿٢١﴾ **هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعده لأصحاب الشمال.

﴿٢٢﴾ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ** أي: مطبقة مغلقة.

سُورَةُ الشُّمُسِ

﴿١﴾ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها.

لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْفَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

ترتيبها ١٣ آياتها ١٧

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

ترتيبها ٩٤ آياتها ٨

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ﴿٨﴾

﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب
لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ لم تكن تدري القرآن ولا
الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ أي: وجدك فقيرًا ذا عيال لا
مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه
، بل ادفع إليه حقه واذكر بُمْتَك .

﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ لا تنهره إذا سألك، فقد كنت
فقيرًا، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده ردًا لينا.

﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث
بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر،
وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ يا محمد، قد شرحنا لك
صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة،

أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.
﴿١٠﴾ فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ أي: فسنيته للخصلة العسرى،
ونسهلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح،
ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿١١﴾ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴿١١﴾ أي: لا يعني عنه شيئًا ماله الذي
يجل به ﴿١٢﴾ إِذَا تَرَدَّى ﴿١٢﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿١٣﴾ إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٣﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق
الضلال، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول:
من أراد الله فانه على الطريق، من أراد اهتدى إليه.

﴿١٤﴾ وَإِنَّا لَنَالُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٤﴾ أي: لنا كل ما في الآخرة
وكل ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿١٥﴾ فَانذرتك نارًا تَلْطِنُ ﴿١٥﴾ تتوقد وتتوهج.
﴿١٦﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت
به الرسل، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٧﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَقَى ﴿١٧﴾ سيباعد عنها المتقي للكفر
اتقاءً بالغا، قال الواحدي: الأتقى أبو بكر الصديق في
قول جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها
عام، والله أعلم.

﴿١٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ ﴿١٨﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجوه
الخير ﴿١٩﴾ يَتَزَكَّى ﴿١٩﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكيًا.

﴿٢٠﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٢٠﴾ إنه لا يتصدق بماله
ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.

﴿٢١﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه
من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مرض النبي ﷺ فلم يقيم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثاً،
فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد
تركك، لم يقربك ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ وَالضُّحَى ﴿١﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.

﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ قال الأصمعي: سجو الليل:
تغطيته النهار، مثل ما يسجى الرجل بالثوب.

﴿٣﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ أي: ما قطعك قطع المودع، ولم
يقطع عنك الوحي ﴿٤﴾ وَمَاقَلَى ﴿٤﴾ وما أبغضك.

﴿٥﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٥﴾ أي: الجنة خير لك من
الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.

﴿٦﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٦﴾ الفتح في الدين، والثواب
والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة ﴿٧﴾ فَتَرْضَى ﴿٧﴾

سُورَةُ التِّينِ

١ ﴿وَالتِّينِ﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس
 ٢ ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت ، وهما كناية عن
 أرض فلسطين : وهي أرض التين والزيتون [
 ٣ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ،
 وهو طور سيناء.

٤ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني : مكة ، سماه أميناً
 لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها
 مهابط وحي الله على موسى وعيسى ومحمد ﷺ ،
 وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة ، ومنها أضاءت
 الهداية للبشر]

٥ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ خلقه مديد القامة
 يتناول مأكوله بيده ، وخلقه عالماً متكلماً مدبراً حكيماً [فأمكنه
 بذلك أن يكون خليفته في الأرض كما أراد الله له]

٦ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي : رددناه إلى أرذل
 العمر ؛ وهو الهرم والضعف ، بعد الشباب والقوة وقيل
 المعنى : إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ
 شراً من كل دابة ، وفي حال أسوأ من كل حال ، لأنه يرد إلى
 أسفل الدرجات السافلة ، في الدرك الأسفل من النار.

٧ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل
 سافلين ، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
 لهم ثواب على طاعتهم دائم غير منقطع.

٨ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَلَدِينَ﴾ أي : إذا عرفت أيها
 الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك أسفل
 سافلين ، فما يملك على أن تكذب بالبعث والجزاء ؟

٩ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاء وعدلاً [إذ
 أحسن خلق الإنسان ، ثم كب من كفر به في أسفل النار ،
 ورفع من آمن به درجات] .

سُورَةُ الْحَاقِقَاتِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

١ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي : اقرأ يا محمد مبتدئاً باسم
 ربك ، وقيل : مستعياً باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾
 ٢ ﴿الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة ، ثم يتحول بقدرته الله إلى
 علقة ، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

٣ ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي : من كرمه أن يمكنك من
 القراءة وأنت أُمِّي .

٤ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم ، فبدأ

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ٢ وَطُورِ سِينِينَ ٣ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٤
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٥ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٦
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٧
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَلَدِينَ ٨ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٩

سُورَةُ الْحَاقِقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٣ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ
 الْأَكْرَمُ ٤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٥ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٦ كَلَّا إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ ٧ أَنرَاهُ اسْتَعْتَبَ ٨ أَنرَاهُ إِلَى رِبِّكَ الرَّجُوعَ ٩
 الَّذِي يَنْهَى ١٠ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١١ أَنرَاهُ يَتَّكِبُ أَنَّ اللَّهَ بِرِئَاسِهِ
 يُلَاقِي ١٢ أَنرَاهُ يَتَّكِبُ وَتَوَلَّى ١٣ أَلرَّعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بِرِئَاسِهِ
 لَاقِي ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْهَ لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فَلَئِن لَّمْ يَدْعُ نَادِيَهُ
 ١٧ سَنَذُرْكَ بِرَأْيِنَا ١٨ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩

وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي .
 ٢ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَكَ﴾ حططنا عنك الذي سلف
 منك في الجاهلية.

٣ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ معناه : أنه لو كان حملاً يحمل
 لسُمع نقيض ظهره.

٤ ﴿وَوَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في الدنيا والآخرة بأمر ، منها :
 تكليفه للمؤمنين إذا قالوا : أشهد أن لا إله إلا الله ، أن
 يقولوا : أشهد أن محمداً رسول الله ، ومنها : ذكره في
 الأذان ، ومنها : أمرهم بالصلاة والسلام عليه .

٥ ﴿إِن مَّعَ الْعَسْرِ مِثْرًا﴾ أي : إن مع ذلك العسر ،
 المذكور سابقاً ، يسراً آخر ، وكلاهما من الله تعالى .

٦ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي : إذا فرغت من صلاتك ،
 أو من التبليغ ، أو من الغزو ، فاجتهد في الدعاء واطلب
 من الله حاجتك ، أو : فانصب في العبادة .

٧ ﴿وَالْيَا رَبِّكَ فَارْعَبْ﴾ أي : تضرع إليه راهباً من النار ،
 راعباً في الجنة .

سُورَةُ الْقَدَرِ

ترتيبها ٩٧

آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَّمَهُمْ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

ترتيبها ٩٨

آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۚ
فِيهَا كُتِبَ قِصَمٌ مِمَّا نَزَّلْنَا لَكَ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ ۚ لَا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۚ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۚ

٢ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: العمل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.
٤ ﴿نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ تهبط من السماوات إلى الأرض، والروح: هو جبريل
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكل أمر.
٥ ﴿سَلَّمَهُمْ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى
﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجاً بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

١ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى
﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفِكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه
﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.
٢ ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحض عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

٥ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

٦ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ أي: ليظني إن رأى نفسه مستغنياً بما له وقوته.

٨ ﴿إِنَّا إِلَهُكَ الرَّجِيُّ﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

٩ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالعبد: محمد ﷺ.

١١ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ هُدًىٰ﴾ يعني: العبد المنهي إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

١٢ ﴿أَوْ أَمْرًا بِالنُّفُوسِ﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تنتمي به النار.

١٣ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

١٤ ﴿الرَّيْبُ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟

١٥ ﴿كَلَّا لَنْ نُرِيَنَّهُ﴾ هذا جزر له إن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر
﴿لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لناخذن بناصيته، ليجرَّ

بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.
١٦ ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ

مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

١٧ ﴿فَلْيَعْنُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.

١٨ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد، ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

١٩ ﴿كَلَّا لَا نَطَعُهُ﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدْ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه
﴿وَأَقْرَبْ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدَرِ

١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي: القرآن، أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان

ينزل على النبي ﷺ نجومًا على حسب الحاجة، في (٢٣) سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة،

وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرها.

كلها إلى دين الإسلام ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريد الله في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هو دين الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه.

﴿أُولَئِكَ هُم شُرَّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم تركوا الحق حسداً وبغياً، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيراً.

﴿جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: إذا حركت حركة شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها.

﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في جوفها من الأموات والدفائن وما عمل عليها، أما الأموات فإن الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: قال لما يدهمه من أمرها ويهره من خطيئها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بأخبارها، وتحدث بما عمل عليها من خير وشر، يُطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ تحدث أخبارها بوحى الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرقهم في الأديان، واختلافهم في الأعمال ﴿يُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: ليريهم الله أعمالهم معروضة عليهم، وقيل: ليروا جزء أعمالهم.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه معروفاً عليه.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يوم القيامة فيسوؤه، والذر: هباء يري في شعاع الشمس.

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿وَالْعَدِيَّةِ﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله ﴿صَبْحًا﴾ الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿فَالْمُورِيَّةِ قَدْحًا﴾ هي الخيل حين تورى النار فيخرج الشرر بحوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة؛ كالقذح بالزناد.

جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَى رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْبُرُوجِ
توريتها ٩٩
آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا

يُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجِنِّ
توريتها ١٠
آياتها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيَّةِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّةِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾

فَأَقْرَنَ بِهِ نَفْعًا ﴿٤﴾ فوسطن به جمعاً ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾

وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

﴿٤﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْبَيِّنَةُ ﴿٥﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر، بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله محمداً، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصداقاً لما معهم.

﴿٥﴾ وَمَا أُرْسُوا ﴿٦﴾ في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضاً ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله، وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئاً، وليجعلوا أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

موصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقاً.

﴿٣﴾ ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها، والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ عن الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيَمًا لِيُنذِرَ...﴾ ومن اتبعها كان على صراط الله المستقيم.

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

آياتها

سُورَةُ الْقِنَاقِ عَشْرًا

ترتيبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْفَاةٌ ﴿١﴾ مَا أَلْفَاةٌ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْفَاةٌ

﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ

﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

آياتها

سُورَةُ التَّجَاوُزِ

ترتيبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ

عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا

عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١١﴾ الاستفهام للتحويل والتفطيق، بيان أنها خارجة عن المجهود بحيث لا يؤدي كنهها.

﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٢﴾ قد انتهى حرها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّجَاوُزِ

﴿١﴾ أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ ﴿٢﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للأخرة.

﴿٢﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٣﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبهه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علماً يقينياً، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ في الآخرة.

﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثم لترونها الجحيم

﴿٢﴾ فَأَلْمَعِرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٥﴾ النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في وجه العدو عند الغزو.

﴿٥﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٦﴾ صرن يعدوهن وسط الأعداء بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعاً.

﴿٦﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٧﴾ الكنود: الكفور للنعمة، الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٨﴾ يشهد على نفسه بالجحد والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ المعنى: أنه لحب المال قوي، مجد في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ أي: نشر ما في القبور من الموتى وأخرجوا.

﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ أي: ميز وبيّن ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن رب المبعوثين بهم خبير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي:

فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقِنَاقِ عَشْرًا

﴿١﴾ أَلْفَاةٌ ﴿٢﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تفرع القلوب بالفزع، أو تفرع أعداء الله بالعباد.

﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٥﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٦﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي يُفَسَّ بالندف، لأنها تتفتت وتتطاير.

﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٧﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقتهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسنيته.

﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٨﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿١٠﴾ أي: فمسكرته جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قرعها.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

﴿١﴾ **وَبَلَّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً** ﴿٢﴾ أي: خزي أو عذاب أو هلكة لهما، والهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

﴿٣﴾ **الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ** ﴿٤﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلأجل ذلك يستقصر غيره.

﴿٥﴾ **بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ** ﴿٦﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حياً مخلداً لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿٧﴾ **كَلَّا** ﴿٨﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل **لَيُبَدَنَّ فِي الْخُطْمَةِ** ﴿٩﴾ أي: ليطرحن هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿١٠﴾ **الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ** ﴿١١﴾ أي: يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿١٢﴾ **إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ** ﴿١٣﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعاً، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿١٤﴾ **فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ** ﴿١٥﴾ أي: كائنين في عمد ممددة مؤثقتين، قال مقاتل: أطقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح.

سُورَةُ الْفَيْلِ

﴿١﴾ **الَّذِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ** ﴿٢﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عاماً، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿٣﴾ **الَّذِي جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ** ﴿٤﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك.

﴿٥﴾ **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ** ﴿٦﴾ وهي طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه.

﴿٧﴾ **تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ** ﴿٨﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدرى، وكان

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَلَّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدَنَّ فِي الْخُطْمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْفَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم. ﴿٨﴾ **تَمَلَّسْتُمْ لَأَن تَوَمِّدُوا عَنِ التَّوَمِّدِ** ﴿٩﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للأخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملاد المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المسكن، وغير ذلك من النعم.

سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿١﴾ **وَالْعَصْرِ** ﴿٢﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع **عَلَّمَكَ** وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر. ﴿٣﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ** ﴿٤﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿٥﴾ **وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ** ﴿٦﴾ وصى بعضهم بعضاً بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه **وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ** ﴿٧﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

آياتها

سُورَةُ قُرَيْشٍ

ترتيبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
 ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
 مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

آياتها

سُورَةُ الْمَاعُونِ

ترتيبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ① فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
 ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَمَنْعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

آياتها

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

ترتيبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ②
 إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

① إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الكوثر: نهر في الجنة

جعل الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

② فَصَلِّ لِرَبِّكَ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة

③ وَأَنْحَرْ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير

الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلواته ونحره له وحده،

قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.

④ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ إن مبغضك هو الذي لا يبقى

ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لمامات ابن

لرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

① قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ سبب نزول هذه

السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهم

سنة، ويعبدوا إليه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: لا

أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة

ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهم.

② وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ أي: ولا أنتم ما دتم

الحجر كالحمصه وفوق العدسة .

⑤ فَعَلَّمَهُمْ كَصَفِّ مَأْكُولٍ كورق الزرع إذا
 أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا
 كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

② إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ كانت إحدى
 الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة،
 والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد

باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان
 الرحلتان لم يكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم
 للبيت - لم يقدروا على التصرف، والمعنى: أن الله

جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلاجل
 ذلك فليخصوا الله بالعبادة.

③ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ عرفهم سبحانه بأنه
 رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها،
 فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

④ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أي: أطعمهم
 بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه
 قبلهما ⑤ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ كانت العرب يغير بعضها

على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك
 لمكان الحرم، وقد آمنهم من خوف الحيشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

① أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ أي: أبصرت

المكذب بالحساب والجزاء؟

② فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ أي: فإن
 تأملته، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعاً
 شديداً، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

③ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ أي: لا يحص
 نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاف المال.
 ⑤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ أي: غافلون عنها

غير مبالين بها، لا يرجون بصلاتهم ثواباً إن صلوا، ولا يخافون
 عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

⑥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا
 ، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر؛ ليثبوا عليهم.

⑦ وَمَنْعُونَ الْمَاعُونَ الماعون: اسم لما يتعاوره
 الناس بينهم؛ كاللدو والقدر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح،
 وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

يا محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش ، وفتح عليك مكة ، والنصر : هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم ، والفتح : هو فتح مسانكن الأعداء ودخول منازلهم ، وفتح قلوبهم لقبول الحق .

﴿٢﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** أي : جماعات فوجًا بعد فوج ، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب : أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فإنه على الحق ، وليس لكم عليه قدرة ، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات ، بعد أن كانوا يدخلون فرادى ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام .

﴿٣﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** فيه الجمع بين تسبيح الله ، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يحظر بباله ولا بال أحد من الناس ، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجًا ﴿٤﴾ **وَأَسْتَغْفِرُكَ** أي : اطلب منه المغفرة لذنك تواضعًا لله ، واستقصارًا لعملك ﴿٥﴾ **إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** أي : من شأنه التوبة للمستغفرين له ، يتوب عليهم ويرحمهم

بقبول توبتهم ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ، قال في هذه السورة : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ، قال : ﴿٦﴾ **وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** فذلك علامة أجله ﴿٧﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** .

سُورَةُ الْمَيْدَةِ

﴿١﴾ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** أي : هلكت يدها وخسرت وخابت ﴿٢﴾ **وَتَبَّتْ** وهلك هو ، أي : قد وقع ما دعا به عليه ، وأبو لهب : عم النبي ﷺ ، واسمه : عبد العزى .

﴿٣﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** أي : لم يدفع عنه ما جمع من المال ، ولا ما كسب من الأرباح والجاه ، ما حلَّ به من التباب ، وما نزل به من عذاب الله .

﴿٤﴾ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** سوف يعذب في النار المنتهية فتحرق جلده ، وهي ذات اشتعال وتوقد ، وهي نار جهنم .

﴿٥﴾ **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** تصلى امرأته نارًا ذات لهب ، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ .

﴿٦﴾ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** المسد : الليف الذي تقتل منه الحبال ، وقد كانت لها قلادة من جوهر ، فقالت : واللات والعزى لأنفقتهَا في عداوة محمد ، فجزأها أن يجعل في عنقها حبلٌ يوم القيامة مكان قلادتها .

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

﴿١﴾ **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴿٢﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴿٣﴾ **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ** ﴿٤﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴿٥﴾ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ **وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴿٢﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴿٣﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴿٤﴾ **وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿١﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ﴿٢﴾ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴿٣﴾ **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴿٤﴾ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**

على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبدته .

﴿٤﴾ **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ** في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري ؛ فلن أعبد شيئًا من آلهتكم التي تعبدونها .

﴿٥﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** أي : لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دتم على كفركم وعبادتكم للأصنام ، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها ، وقيل : في الآيات تكرر للتأكيد ، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوه عن عبادته آلهتهم .

﴿٦﴾ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني ، وإن دينكم الذي هو الإشراك ، لكم لا يتجاوزكم إلي ، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم .

سُورَةُ التِّوْبَةِ

وتسمى : سورة التوديد ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿١﴾ **وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** قال رسول الله ﷺ : " نَعَيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي " .

﴿١﴾ **وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** أي : إذا جاءك

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

آياتها
٤ترتيبها
١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

آياتها
٥ترتيبها
١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

آياتها
٦ترتيبها
١١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي
يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

سُورَةُ النَّاسِ

① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿﴾ ربُّ الناس: هو خالقهم
ومدير أمورهم ومصالح أحوالهم.

② مَلِكِ النَّاسِ ﴿﴾ له الملك الكامل، والسلطان القاهر.

③ إِلَهِ النَّاسِ ﴿﴾ معبودهم، فإن الملك قد يكون لها،

وقد لا يكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.

④ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿﴾ هو الشيطان ﴿﴾ الخناس إذا

ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.

⑤ الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿﴾ هو الدعاء إلى

طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ثم

يبين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان: جني وإنسي، فقال:

⑥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿﴾ أما شيطان الجن: فيوسوس

في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في صدور

الناس؛ أنه يري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من

كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجني فيه

بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن

عباس، قال: "ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا

ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس" نعوذ بالله من وسوسته.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

① قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿﴾ قال المشركون: يا محمد انسب
لناربك، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة، المعنى: إن
سألتهم تبين نسبه فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.

② اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿﴾ الصمد: هو الذي يُصمَدُ إليه
في الحاجات، أي: يُقصد لكونه قادراً على قضائها، عن
ابن عباس قال: "الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده،

والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد
كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار
الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في
علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله

سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له"

③ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿﴾ أي: لم يصدر عنه
ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لم يجانسه شيء،
ولا استحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولاحقاً، فإن المولود كان

معدوماً قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب
إليه، قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله،
وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن

الله، فكذبهم الله، فقال: ﴿﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿﴾

④ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿﴾ لا يساويه أحد،
ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُورَةُ الْفَلَقِ

① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿﴾ الفلق: الصبح، لأن
الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما
خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من

نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة
هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن
يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه.

② مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿﴾ أي: أعوذ بالله من شر كل ما

خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته.

③ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿﴾ أي: وأعوذ به من شر
الليل إذا أقبل، قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من آجامها،
والهوام من أمكنتها، وينبعث أهل الشر على العبث والفساد.

④ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿﴾ أي: وأعوذ
به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد
الحيوط حين يسحرن بها.

⑤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿﴾ الحسد: هو تمني

زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.